الأربعون النبوية

في تصحيح وتوجيه المفاهيم الشرعية

د. زكريا شعبان الكبيسي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأربعون النَّبويَّة

في تصحيح وتوجيه المفاهيم الشَّرعيَّة

جمعها وعلَّق عليها

د. زكريَّا شَعْبان الكبيسي

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، حمدًا يليق بجمالهـ، وكمالهـ، وعظيم سلطانهـ، سبحانه لا أحصي ثناءً عليهـ، هو كما أثنى على نفسهـ، وأصلِّي وأسلِّم على نبيِّينا محمَّد، وعلى آلهـ، وصحبه جميعًا.

أمَّا بعدُ:

فإنَّ النَّاظر في سيرة النَّبيِّ ﷺ يجده أنَّه أولى مهمَّة تصحيح وتوجيه المفاهيم العناية الفائقة، فكان لا ينفك عن تعليم وتوجيه أصحابَه في كلِّ فرصة تُتاح له وأمامهـ، فكان ﷺ كما وصفه ربُّه سبحانه وتعالى: ﴿حَرِيْصٌ عَلَيْكُم﴾ [التوبة، من الآية: 128]، وقد جمع ﷺ في تصحيحه للمفاهيم الأساليب القولية والعمليَّة، في كافة المجالات، سواء كانت عبادات أو معاملات، أو غير ذلك، وقد رأيتُ أن أجمع دررًا من أقواله ﷺ التي صحَّح ووضَّح ووجَّه بها المفاهيم الخاطئة التي كانت عالقة في أذهان النَّاس؛ لننهل من منهجه وطريقة أسلوبه وحكمته؛ لنتأسى به مسددين ومقاربين، فكان ذلك ولله الحمد.

وقد حُبب إليَّ جادَّة التَّأليف في الأربعينيَّات الحديثية التي كان أصلُ تصنيف أهل العلم فيها؛ الاستئناس بما رُوي عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: ((مَنْ حَمَلَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثًا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقِيهًا عَالِمًا))[1].

(1) متن هذا الحديث لا يثبت من جميع الوجوه، كما نصَّ على ذلك الأئمة النقاد، قال الدارقطني في العلل(959): (وكلها ضعاف، ولا يثبت منها شيء)، وقال ابن السَّكن كما عند ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله عقيب(210): (وليس يروى هذا الحديث عن النَّبيِّ ﷺ من وجه ثابت)، وقال البيهقي في الشعب عقيب(1598): (هذا متن مشهور فيما بين النَّاس، وليس له إسناد صحيح)، ونقل الإمام النووي في مقدمة الأربعين والعلَّامة ابن الملقن في البدر

ولا شكَّ أنَّ عِبارة المحدِّثين قديمًا وحديثًا متفقة على تضعيفِ هذا الخبر، حتَّى نُقل الإجماع على ضعفهـ، إلا أنَّهم قد عَمِلوا بأصله؛ مستأنسين بهـ، معتمدين على عموم فضل تبليغ السُّنة النَّبوية؛ إذْ يعدُّ تبليغها مِنْ أقرب القربات، وأجلِّ الطَّاعات، لا سيما في هذا الزمان الذي أصبحنا نضطر فيها إلى تقرير الثوابت المتفق عليها!

وفيما أعلم أنَّ أول مَنْ صنَّف في الأربعينيات الإمام الجليل عبد اللهُ بنُ المبارك(181هـ) رحمه اللهـ. قال العلَّامة المعلمي اليماني(1386هـ) مبينًا دوافع البحث والتأليف في الأربعينيات الحديثية: (وهو حديث ضعيف، ولكنْ كثيرٌ من الأئمة جمعوا أربعينات، لأنَّهم رأوا أنَّه ممَّا لا خلاف فيه: أنَّ جمع سنة رسول الله ﷺ من أعظم القُرُبات، بأيِّ عددٍ كان، وهذا أصلٌ معمولٌ به بلا خلاف، وهو يشتمل ما إذا كان المجموع أربعين، أو أقل، أو أكثر، فمَن جمع منهم أربعين كان عاملًا بهذا الأصل الصحيح، وملاحظًا العملَ بذلك الحديث الضعيف، أي: إن كان صحيحًا في نفس الأمر فقد عمل بهـ، وإلا فهو عامل بالسنة قطعًا، لدخول عمله تحت ذلك الأصل المعمول به).

وقد تنوَّعت طرق الأئمة في تصنيف الأربعينيات، ضاربين لنا أروع الأمثلة في الجمع والتصنيف، إلا أنَّ أعلاها ذكرًا، وأكثرها انتشارًا، وأعظمها نفعًا تلك الأربعون التي صنَّفها الإمام النووي(676هـ) رحمه اللهـ، حتى أصبحت علمًا على الأربعينيات، فتعاقب الشُّراح والمنكِّتون والمحققون في ضبط نصوصها، وشرح فصوصها، فلا تحصى طبعاتها، ولا

المنير7/ 278 اتفاق الحفَّاظ على ضعفها.

يعدُّ حفاظها، ولا يخلو بيت من وجودها، فرحم الله مؤلفها، وجزاه عنَّا كل خير.

وتيمنًا بمسلك أهل العلم صنَّفتُ هذه الرسالة الأربعينية، جمعتُ فيها أربعين حديثًا مرفوعًا للنَّبيِّ ﷺ منتخبة؛ في تصحيح المفاهيم في مختلف المجالات، وقد أسميتها: (**الأربعون النبوية في تصحيح وتوجيه المفاهيم الشرعية**)، كتبتها والقلب مشوَّش؛ بسبب ما يجري في بعض بلاد المسلمين، نسأل الله فرجًا قريبًا عاجلاً غير آجلٍ، وبعد انقطاعٍ عن الكتابة والتأليف؛ لأسباب خاصة، لذا فليعذرني من لم يجد في رسالتي هذه ما لا يسره، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بهـ.

كتب ذلك: زكريا شعبان الكبيسي

24 / ربيع الثاني/ 1446هـ

الرَّمادي العراقية

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإفلاس الحقيقي

1. عن أبي هريرة ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: ((أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟)) قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: ((إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ))[1].

بيان غريب المفردات:

- شتم: أي سبَّ.
- قذف: رَمْيُ الآخر بالزِّنى.

• **تصحيح المفهوم**: لمَّا كانت أفهام النَّاس تقصر فهم الإفلاس على مَن ليس له مال، أو مَن قلَّ مالُه، جاء الحديث؛ ليصحح هذا المفهوم الخاطئ، ويبين أنَّ تعريفهم لم يكن دقيقًا؛ لأنَّ الإفلاس في قوانين الدُّنيا وموازين العباد يزول وينقطع بموت الشَّخص، وربَّما ينقطع بسعة تحصل له بعد ذلك في حياته، وإنَّما المفلس الحقيقي ما ذُكر في الحديث، الَّذي بيَّن فيه النَّبيُّ ﷺ أنَّ عدم ذلك حيث يضره عدمه هو أحق بهذا الاسم ممَّن يعدمه حيث قد لا يضرُّه ضررًا له اعتبار، ومثال هذا أن يقال لمن يتألم ألما يسيرًا:

(1) أخرجه: البُخاريُّ طرفًا منه تعليقًا قُبيل(6138)، ومسلمٌ(2581)، واللَّفظ له.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ليس هذا بألم، إنَّما الألم كذا وكذا[1]،الفارق بين قوانين الدنيا وقوانين الآخرة، وبين موازين الله وموازين العباد.

أهم ما يُستفاد من الحديث:

- سؤال النَّبيِّ ﷺ سؤال إرشاد لا سؤال استعلام، وهو أسلوب جاء به القرآن الكريم.

- بيَّن النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث حقيقة المفلس، وهو من تُفرَّق حسناته على أهل المظالم، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

- وفيه: إشعارٌ بأنَّه لا عفو ولا شفاعة في حقوق العباد إلا أن يشاء الله يرضى خصمه بما أراد[2].

- وفي الحديث نفي لحقيقة الاسم مِن جهة المعنى الَّذي يجب اعتباره: باعتبار أنَّ المفلس إنَّما قُيِّد بهذا الاسم لما عدم المال، والنُّفوس تجزع مِنْ ذلك، فبيَّن النَّبيُّ ﷺ أنَّ عدم ذلك حيث يضره عدمه هو أحق بهذا الاسم ممَّن يعدمه حيث قد لا يضره ضررًا له اعتبار[3].

- وإذا كان المفلس هو من يأتي بصلاة وصيام وزكاة مع انتهاك حقوق الآخرين، فكيف بمن صحيفته خالية من الحسنات محملاً بألوان الظلم للعباد؟!

- وفيه: يجب مراعاة حقوق العباد، وردِّ المظالم إلى أهلها قبل أن يكون الرد بالحسنات والسيئات.

---

(1) ينظر: مجموع الفتاوى25/ 158.

(2) ينظر: شرح المشكاة؛ للطِّيبي10/ 3255.

(3) ينظر: مجموع الفتاوى25/ 158.

- ويستفاد من الحديث أنَّ من وقع في ظلم العباد ولم يستطع التحلّل منهم عليه بالإكثار من الحسنات، وأفضلها الجاريات.

- وفي الحديث دعوة إلى إصلاح ما بين العبد وبين الآخرين بالمحافظة على حقوق العباد، وعدم ظلمهم في المعاملة، وأن المسلم الحقيقي هو من أدى لكل ذي حقٍّ حقه.

- ويستفاد من الحديث أن الفرائض الخمس لا تكفي وحدها في دخول الجنة، بل لا بُدَّ أن يصاحب ذلك الإحسان إلى الخلق، فدين المسلم لا يقوم إلا بهذين الركنين، عبادة الخالق، والإحسان إلى الخلق.

- ويستفاد من الحديث أنَّ ما نعمله في الدُّنيا سنراه في الآخرة، عظم أو صغر، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ(7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة: 7، 8]، فما كان بين العبد وربه فالأمر إلى الله، ولا أقل من العتاب، وما كان بين العباد فالأمر حسنات وسيئات، نسأل الله السَّلامة.

- فيا أُخَيَّ، انظر إلى مصيبتك في مثل هذا اليوم، إذ ليس يسلم لك حسنة من آفات الرياء ومكايد الشَّيطان، فإنْ سلمت حسنة واحدة في كل مدَّة طويلة ابتدرها خصماؤك وأخذوها، ولعلَّك لو حاسبت نفسك وأنت مواظب على صيام النَّهار وقيام اللَّيل لعلمتَ أنَّه لا ينقضي عنك يوم إلا ويجري على لسانك مِن غيبةِ المُسلمين ما يستوفي جميع حسناتك، فكيف ببقية السَّيئات مِن أكل الحرام، والشبهات، والتقصير في الطَّاعات؟! وكيف ترجو الخلاص من المظالم في يوم يُقتص فيه للجماء مِنَ القرناء؟!

يا مسكين، احذر أن ترى صحيفتَك خالية عن حسنات طال فيها تعبك، فتقول: أين حسناتي؟ فيقال: نُقلت إلى صحيفة خصمائك!

وترى صحيفتك مشحونة بسيئات طال في الصَّبر عنها نصبك، واشتد بسبب الكفِّ عنها عناؤك، فتقول يا رب، هذه سيِّئات ما قارفتها قط؟!

فيقال: هذه سيِّئات القوم الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسُّوء، وظلمتهم في المبايعة والمجاورة والمخاطبة والمناظرة والمذاكرة والمدارسة وسائر أصناف المعاملة![1].

(1) ينظر: إحياء علوم الدِّين 4/ 521.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الغنى الحقيقي

2. عَنْ أَبِي هُرَيرةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ))[1].

- **بيان غريب المفردات:**

- العَرَض: متاع الدُّنيا، من مالٍ، وغيره.

- **تصحيح المفهوم**: دائمًا ما ينصرف فهم النَّاس إلى أنَّ الغنيَّ هو من يملك المال بأشكاله وأنواعه، هذا هو الغني عندهم، فجاء هذا الحديث؛ ليُبيِّن حقيقة الغنى، مصحِّحًا أفهام النَّاس، وموجِّهًا لها بأنَّ حقيقة الغنى ليست في كثرة متاع الدُّنيا وتحصيل زينتها؛ لأنَّ كثيرًا ممَّن وسَّع الله عليه

---

(1) أخرجه: البخاريُّ(6446)، ومسلمٌ(1051).

وقد جاء حديث عن أبي ذر أشبع من حديث أبي هريرة ﷺ، إذْ فيه تساؤل وتصحيح، ونصه: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَرَى كَثْرَةَ الْمَالِ هُوَ الْغِنَى؟))، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: ((فَتَرَى قِلَّةَ الْمَالِ هُوَ الْفَقْرُ؟))، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: ((إِنَّمَا الْغِنَى غِنَى الْقَلْبِ، وَالْفَقْرُ فَقْرُ الْقَلْبِ))، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فقَالَ: ((هَلْ تَعْرِفُ فُلَانًا))؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: ((فَكَيْفَ تَرَاهُ وَتَرَاهُ؟)) قُلْتُ: إِذَا سَأَلَ أُعْطِيَ، وَإِذَا حَضَرَ أُدْخِلَ، ثُمَّ سَأَلَنِي عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، فقَالَ: «هَلْ تَعْرِفُ فُلَانًا؟ » قُلْتُ: لَا وَاللهِ مَا أَعْرِفُهُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: ((فَمَا زَالَ يُحَلِّيهِ وَيَنْعَتُهُ حَتَّى عَرَفْتُهُ))، فَقُلْتُ: قَدْ عَرَفْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: ((فَكَيْفَ تَرَاهُ أَوْ تَرَاهُ؟)) قُلْتُ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ، فقَالَ: ((هُوَ خَيْرٌ مِنْ طِلَاعِ الْأَرْضِ مِنَ الْآخَرِ))، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا يُعْطَى مِنْ بَعْضِ مَا يُعْطَى الْآخَرُ؟، فقَالَ: ((إِذَا أُعْطِيَ خَيْرًا فَهُوَ أَهْلُهُ، وَإِنْ صُرِفَ عَنْهُ فَقَدْ أُعْطِيَ حَسَنَةً)). أخرجه: الطَّبرانيُّ في الكبير(1643)، وفي مسند الشَّاميين؛ له(2020)، وأبو الشَّيخ في أمثال الحديث(76)، والبيهقيُّ في شعب الإيمان(9861)، وصحَّحه ابن حبان(685) واللَّفظ له، والحاكم في المستدرك(7929).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في المال يكون فقير النَّفس، لا يملك سوى المال عند التأمل في حاله، لا يقنع بما أُعطى، فهو يجتهد دائبًا في الزِّيادة، ولا يُبالي من أين يأتيه المال، فكأنَّه فقير من المال؛ لشدَّة شرهه وحرصه على الجمع، يعيش حالة القلق في حياتها كلها، لا يسكن إلا بالموت وحضور الأجل، نسأل الله العافية.

فجاء هذا الحديث مبينًا حقيقة الغنى، وهو الَّذي استغنى صاحبه بالقليل وقنع به، ولم يحرص على الزِّيادة فيه، ولا ألحَّ في الطَّلب، فكأنَّه غنيٌّ واجدٌ أبدًا[1]، راضيًا عن الله، مطمئن البال، ساكن النفس، ومن كان كذلك كان فهو الغنيُّ وإن كان قصير المال.

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: أنَّ من افتقرت نفسه لم يغنه شيء، وافتقارها يكون بالشره، فلا يغنيها ما يكفيها[2].

- وفيه: الحث على القناعة، والرِّضا بما قسم الله سبحانه وتعالى لعباده.

- وفيه: فضيلة الغنى، وقد صحَّ: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العَبْدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ))[3]، والغني هنا غنى النفس. قال شيخ الإسلام ابن تيمية(728هـ): (فغنى النَّفس الَّذي لا يستشرف إلى المخلوق، فإنَّ الحرَّ عبدٌ ما طمع،

(1) ينظر: شرح ابن بطال10/ 165.

(2) ينظر: كشف المشكل3/ 508.

(3) صحيح مسلم(2965).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والعبد حرٌ ما قنع. وقد قيل: أطعتُ مطامعي فاستعبدتني. فكره أن يتَّبع نفسه ما استشرفت له؛ لئلَّا يبقى في القلب فقرٌ وطمعٌ إلى المخلوق؛ فإنَّه خلاف التَّوكل المأمور بهـ، وخلاف غنى النَّفس)[1].

- **تكميل**: قال الحافظ ابن حجر(852هـ): (وإنَّما يحصل غنى النَّفس بغنى القلب بأن يفتقر إلى ربِّه في جميع أمورهـ، فيتحقَّق أنَّه المعطي المانع، فيرضى بقضائهـ، ويشكره على نعمائهـ، ويفزع إليه في كشف ضرائهـ، فينشأ عن افتقار القلب لربه غنى نفسه عن غير ربه تعالى، والغنى الوارد في قوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾[الضحى: 8] يتنزل على غنى النَّفس؛ فإنَّ الآية مكيَّة، ولا يخفى ما كان فيه النَّبيُّ ﷺ قبل أن تفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال، والله أعلم)[2].

- **تتمَّة**: قلتُ: وليس فيما تقدَّم ذكره دعوة إلى أنْ يكون العبد عالة على أهلهـ، بطَّالاً لا يعمل؛ متعللاً بهذا الحديث، لا واللهـ، وإنَّما غاية الأمر الحث على القناعة، والرِّضا بما قسم الله لك، مع العمل والكسب الحلال، أمَّا ما يصنعه بعض الجهَّال من ترك العمل؛ بدعوى الزهد والقناعة، ثم ترى قلوبهم متوجِّهة إلى أعطيات النَّاس، متعلَّقة بها، فإن أخذوا حمدوا، وإن مُنعوا ذموا، فهذا حُمق واللهـ، تتنزه الشَّريعة عنه!

---

(1) مجموع الفتاوى18/ 329.

(2) فتح الباري11/ 273.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كيف يصح ذلك، والنَّبيُّ ﷺ يقول: ((مَنْ يَكفُلُ لِي أَلَّا يَسْأَلَ شَيْئًا، وَأَتَكَفَّلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ))[1]؟ فالزهد عبادة قلبية، وأعظم الزُّهد أن تجد عملاً يصون ماء وجهك، ويقصر قلبك ووجهك إلى وجه ربك ذي الجلال والإكرام.

وهذا عبد الرحمن بن عوف ﷺ بعد أنْ عرض عليه سعد بن الربيع ﷺ أنْ يُناصفه أهله وماله يوم آخى النَّبيُّ ﷺ بينهما، قال له: بارك الله لك في أهلك ومالك: دُلَّني على السُّوق.

فالسُّوق يا أحبَّة، خير معين للمؤمن في هذه الدُّنيا، وقد امتدح القرآن رواد المساجد المسبِّحين لله بالغدو والآصال بأنَّهم: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[النور، من الآية: 37]، فالمؤمنون في نظر القرآن؛ أنَّهم رجال أعمال، وميزتهم أنَّ أعمالهم الدُّنيوية لا تشغلهم عن واجباتهم الدِّينية.

---

(1) أخرجه: مَعْمَر(20009)، ووكيع في الزُّهد(140)، والطَّيالسيُّ(1087)، وابن الجَعد(2776)، وأحمد(22734)، وأبو داود(1643)، واللَّفظ له، وابن ماجة(1837)، والنَّسائيُّ(2590)، وفي الكبرى؛ له(2382)، والروياني(646)، والطَّبراني في الكبير(1433)، أبو نُعيم في الحلية1 / 181، وفي معرفة الصَّحابة؛ له1 / 504، والبيهقيّ في الشّعب(3245)، وفي الكبرى؛ له(7875)، وصحَّحه الحاكم في المستدرك(1500)، والأمر كما قال، والله أعلم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيا إخوة، علِّموا أولادكم العمل والكسب، علموهم أنَّ ضرب الفأس خير من بناء الكرش! وإيَّاكم أن تربونهم في البيت كالخراف، ثم تنحرهم الأيَّام على أيدي اللِّئام!

حقيقة ما نملكه في هذه الدُّنيا

3. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: ((يَقُولُ الْعَبْدُ: مَالِي، مَالِي، إِنَّمَا لَهُ مِنْ مَالِهِ ثَلَاثٌ: مَا أَكَلَ فَأَفْنَى، أَوْ لَبِسَ فَأَبْلَى، أَوْ أَعْطَى فَاقْتَنَى، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَهُوَ ذَاهِبٌ، وَتَارِكُهُ لِلنَّاسِ))[1].

وفي حديث مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، قَالَ: ((يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ))[2]

؟!

- **بيان غريب المفردات:**

- قوله: (**مالي، مالي**) أي: مالي كذا، مالي كذا، والمعنى يعده افتخارًا أو يذكره احتقارًا.

- فأفنى: فأعدمهما.

- فأبلى: فأخلقها.

- اقتنى: أي أعطى الله تعالى، وتصدَّق به.

---

(1) أخرجه: مسلم(2959).

(2) أخرجه: مسلم(2958).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- فأمضيت: فأمضيته من الإفناء والإبلاء، وبقيته لنفسك تجده يوم القيامة.

• **تصحيح المفهوم**: بيَّن النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث المقصد من المال، وما يترتَّب عليه من الوبال، فالإنسان عبد لله في هذه الدُّنيا، والعبد وما يملك لسيِّده، فلا ينبغي أنْ ينسب العبد إلى نفسه شيئًا من متاع الدُّنيا، بل لا ينبغي له أنْ يظنَّ أنَّه يملك شيئًا على الحقيقة، إنَّما الأمر وديعة وأمانة، سيأخذها مالكها الحقيقي عاجلاً أو آجلاً، ومرَّد تصرفات العبد في المال على ثلاث منافع في الجملة، يدل على ذلك (إنما) التي تفيد التَّحقيق والحصر[1]، منفعة واحدة منها حقيقة باقية، والباقي منها صورية فانية، فالأكل وما يدخل تحته من الشُّرب أمره إلى الإفناء، والملبس وما يدخل تحته من زينة الدُّنيا أمره إلى الإبلاء، أمَّا ما يبقى فهو ما تصدَّق به العبد وجعله ذخيرة للآخرة، وما سوى ذلك فهو ذاهب للورثة بلا فائدة ترجع عليهـ، وربَّما يحاسب ويعاقب عليه![2]. وهذا المعنى مصداق قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: 96]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: 11].

(1) ينظر: المفهم؛ للقرطبي 7/ 111.

(2) ينظر: مرقاة المفاتيح 8/ 3234.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• **أهم ما يستفاد من الحديث:**

- فيه: زجر عن الافتخار بالمال ومتاع الدُّنيا عمومًا، والاستفهام بـــ(هل) هو للإنكار[1].

- وفيه: تحريض على الزُّهد عن جمع الدُّنيا والعروض عنها، وتحريض على الاقتصار على ما تدعو إليه ضرورة الحياة، وادخار ما عداه عند اللهـ، وما أحسن قول بعضهم: اجعل ما عندك ذخيرة لك عند اللهـ، واجعل الله ذخيرة؛ لأولادك[2].

- وفي الحديث حثٌّ على الصَّدقة، وأنَّها هي الباقية على الرغم أنَّ المسلم قد لا يشعر بذلك، بل قد يُخيَّل إليه أنَّ ما تصدَّق به قد فقده، فجاء الحديث؛ ليُبيِّن أنَّ ما تصدَّقت به هو ما بقي، وأنَّ ما أبقيته هو ما قد فني.

- وإنما جاءت صورة الأكل واللبس من غير ثواب؛ لأنَّ ذلك يحتاج إلى نيَّة لكي يثاب على ذلك المسلم، أمَّا من احتسب النيَّة في أموره ناله ثواب الله الواسع[3].

---

(1) ينظر: دليل الفالحين4/ 416.

(2) ينظر: دليل الفالحين4/ 416.

(3) جاء في صحيحي البخاريِّ(4341)، ومسلمٍ(1733)، واللفظ للبخاري من حديث أبي بردة، قال: (بعث رسول ﷺ أبا موسى، ومعاذ بن جبل إلى اليمن، قال: وبعث كلَّ واحدٍ منهما على مخلاف، قال: واليمن مخلافان، ثمَّ قال: ((يَسِّرا ولا تُعسِّرا، وبشِّرا ولا تُنَفِّرا))، فانطلق كلُّ واحد منهما إلى عمله، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه كان قريبًا من صاحبه أحدث به عهدًا، فسلَّم عليه، فسار معاذ في أرضه قريبًا من صاحبه أبي موسى، فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه، وإذا هو جالس، وقد اجتمع إليه النَّاسُ، وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه، فقال له معاذ: يا عبد الله بن قيس، أيم هذا؟ قال: هذا رجلٌ كفر بعد إسلامه، قال: لا أنزل حتَّى يُقتل، قال: إنَّما جِيء به؛ لذلك، فانزل، قال: ما أنزل حتَّى يُقتل، فأمر به فَقُتل، ثمَّ نزل، فقال: يا

وفي الحديث دلالة واضحة لمعنى قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾، وأنَّ المقصود من ذلك هو المال، حتَّى قال القرطبي(671هـ): (وهذا نصٌّ صحيحٌ مليحٌ، غاب عن أهل التَّفسير، فجهلُوا، وجَهَّلُوا، والحمد لله على المعرفة)[1].

مالنا ما آل ثوابه إلينا يوم القيامة

4. عن عَبْدِ اللهِ بن مسعود ﷺ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ﷺ: ((أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟)) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: ((فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ))[2].

- **بيان المفردات:**

- ما قدَّم: أي: على موته بأن صرفه في حياته في مصارف الخير.

- قوله: ومال وارثه ما أخر: أي: ما أخره من المال الذي يتركه، ولا يتصدق منه حتى يموت.

- **توجيه المفهوم:** كثيرًا ما يُسمي النَّبيُّ ﷺ الأشياء بما تؤول إليه، ويجعل ذلك حقيقة، ويجعل ما يظنُّ الإنسان حقيقته مجازًا، فالمال الذي

عبد الله، كيف تقرأ القرآن؟ قال: أتفوقه تفوقًا، قال: فكيف تقرأ أنت يا مُعاذ؟ قال: أنام أوَّل اللَّيل، فأقوم وقد قضيت جزئي من النَّوم، فأقرأ ما كتب الله لي، فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي). الشَّاهد هو قوله: (فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي)، فالمؤمن بحسن النية يستطيع أن يغنم الأجر على كل حالٍ.

(1) تفسير القرطبي20/ 169.

(2) أخرجه: البُخاريُّ(6442)، واللَّفظ له، ومسلمٌ(2608).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يمسكه الإنسان يُنسب إليه نعم، ويظنه مالهـ، ولكن باعتبار انتقاله إلى وارثه -وهذا متأكد- تكون نسبته إليه مجازًا، ونسبته إلى وارثه نسبة حقيقية، ومن فِهم هذا لن يبخل بصدقة يُقدمها؛ لأنَّه كالمتصدق عن نفسه من مال غيره مع ما في ذلك من الفضل الجزيل والثَّواب الكبير، وهو بذلك عليه الصلاة والسلام يحثُّ النَّاس على الصَّدقة؛ لأنَّها المال الَّذي سيبقى للعبد في آخرتهـ، والآخرة هي الحقيقة، أمَّا الدُّنيا فرحلة قصيرة كالخيال.

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: تسمية الأشياء باعتبار ما ستؤول إليهـ.

- وفيه: تربية النُّفوس وربطها بالجزاء الأُخرويِّ.

- وفيه: أنَّ مال الإنسان الحقيقيِّ هو ما أنفقه وقدَّمه أَمامهـ، وأمَّا ما يُبقيه عنده فهذا ليس بماله على الحقيقة، وإنَّما مال وارثهـ، وقد بوَّب البُخاريُّ(256هـ) على الحديث بقوله: (بَابُ مَا قَدَّمَ مِنْ مَالِهِ فَهُوَ لَهُ)[1]، وبوَّب عليه ابنُّ حِبان(254هـ): (ذكر الإخبار عما يستحبُّ للمسلم من نظرة لآخرتهـ، وتقديم ما قدر من هذه الدُّنيا لنفسه)[2].

- وفيه: حث للمسلم على أنْ يُقدِّم من ماله لآخرتهـ، ولا يكون خازنًا له وممسكه عن إنفاقه في طاعة اللهـ، فيخيب من الانتفاع به في يوم الحاجة إليهـ، وربَّما أنفقه وارثه في طاعة الله فيفوز بثوابه[3].

---

(1) قُبيل (6442).

(2) قُبيل(3330).

(3) ينظر: شرح ابن بطال10/ 162.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **تكميل**: قال العلَّامة ابْن بطال(449هـ): (فإن قيل: هذا الحديث يدل على أنَّ إنفاق المال في وجوه البر أفضل من تركه لوارثه، وهذا يعارض قوله ﷺ لسعد: ((إِنَّك إِنْ تَتْرُكَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَتْرَكَهُم عَالَةً يَتَكَفَّفُوْنَ النَّاسَ))[1] ؟ قيل: لا تعارض بينهما؛ وإنما خص النَّبيُّ ﷺ سعدًا على أن يترك مالا لورثته؛ لأنَّ سعدًا أراد أن يتصدَّق بماله كله في مرضه، وكان وارثه ابنته، والابنة لا طاقة لها على الكسب، فأمره ﷺ بأن يتصدَّق منه بثلثه، ويكون باقيه لابنته، ولبيت مال المسلمين، وله أجر في كلِّ من يصل إليه من ماله شيء بعد موته. وحديث ابن مسعود رضي الله عنه إنَّما خاطب به ﷺ أصحابه في صحَّتهم، ونبّه به من شحَّ على ماله، ولم تسمح نفسه بإنفاقه في وجوه البر أن ينفق منه في ذلك؛ لئلَّا يحصل وارثه عليه كاملاً موفرًا، ويخيب هو من أجره، وليس فيه الأمر بصدقة المال كله، فيكون معارضًا لحديث سعد رضي الله عنه، بل حديث عبد الله مجملٌ، يُفسِّره حديث سعد، ويدل على صحَّة هذا التأويل ما ذكره أهل السِّير، عن ابن شهاب أن أبا لبابة قال: يا رسول، إن من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذَّنب، وأنخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله، قال ﷺ: ((يُجْزِئُكَ الثُّلُثُ))[2]، فلم يأمره بصدقة ماله كله)[1].

---

(1) متفقٌ عليه، البخاريُّ(1295)، ومسلمٌ(1628).

(2) أخرجه: مالكٌ في الموطأ(1751)، والواقديُّ في مغازيه2 / 509، وعبد الرَّزاق في المصنَّف(9745)، وأحمد(15750)، والبخاريُّ في التَّأريخ الكبير2 / 385، والدَّارمي(1699)، وأبو داود(3319)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني(1896)، وأبو عوانة في المُستخرج(5886)، والطَّبرانيُّ في الكبير(5409)، وابن مَنْده في معرفة الصَّحابة1 / 752،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالحديث مسوق لذم من قتر على نفسه وعياله وشح بالمال أن ينفق منه في وجوه القرب وادخره لورثتهـ. أمَّا من وسَّع على عيالهـ، وتصدَّق قصدًا بالمعروف، ثمَّ فضَّل بعد ذلك شيء فادَّخره لعياله فلا يدخل في الذَّنب[2].

والحاكم في المستدرك(6658)، والبيهقيُّ في الكُبرى(8028)، وفي دلائل النُّبوة؛ له5 / 271، وأبو نُعيمٍ في معرفة الصَّحابة1 / 403.

(1) ينظر: شرح ابن بطال10 / 162.

(2) ينظر: فيض القدير2 / 10.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لصُّ العبادات!

5. عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ)). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ؟ قَالَ: ((لَا يُتِمُّ رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا)) أَوْ قَالَ: ((لَا يُقِيمُ صُلْبَهُ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ))[1].

• **توجيه المفهوم**: لمَّا كانت النَّاس تحذر اللُّصوص؛ لما تحدثه من إفساد في دنياهم جاء النَّبيُّ ﷺ موجهًا الأفهام إلى أعظم وأقبح السِّرقات، وربما لا يُلتفت إليها، ولا يشعر بها، وهي سرقة الرَّجل نفسه، يسرق عبادته فتضيع عليه آخرته، فهي أعظم خطرًا من سرقة أموال النَّاس، وفي كلٍّ شرٌّ، وإنَّما كانت هذه أسوأ؛ لأنَّ أخذ مال الغير ربَّما ينتفع به في الدُّنيا بوجهٍ مخصوصٍ، ويستحل من صاحبه أو تُقطع يده، فيتخلَّص مِنَ العقاب في الآخرة، بخلاف هذا السَّارق، فإنَّه سرق حقَّ نفسه من الجواب، وأبدل منه

---

(1) أخرجه: أحمد(22642)، واللَّفظ له، والدَّرامي(1367)، وأبو يعلى(150)، وابن المنذر في الأوسط(1452)، والطَّبراني في الأوسط(8179)، وفي الكبير؛ له(3283)، والبيهقيُّ في الكبرى(3996)، وأبو نُعيم في معرفة الصَّحابة(2003)، وصحَّحه ابن خزيمة(663)، والحاكم(835).

وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري، ومرسل الحسن، وعبد الله بن مغفَّل، وأبي هريرة ﷺ، وكلها لا تخلو من مقالٍ. ينظر: العلل؛ لابن أبي حاتم(487)، وعلل الدَّارقطني(1033)، (1379). قلت: والحديث لا بأس بإيراده في هذا الباب، فهو مندرج تحت أصل حديث المسيء صلاته، مع تصحيح ابن خزيمة والحاكم له.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العقاب، وليس في يده إلا الضَّرر[1]. إذًا لصُّ الصَّلاة وسارقها أشرُّ من لصِّ الأموال وسارقها.

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: الإخبار عن سرقة غير متعارف عليها، وجعلها الأسوأ من تلك التي يعرفها النَّاس.

- خُصَّت الصَّلاة بالذكر؛ لأنَّها عمود الدِّين، فمن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع.

- ودل الحديث على أنَّ الطمأنية هي روح الصَّلاة، فمن لا طمأنية له لا حظَّ له في الصَّلاة.

- قال العلَّامة ابن رجب الحنبليُّ(795هـ): (ومن نقص من العمل الَّذي عليه نقص من الأجر بحسب نقصه، فلا يلم إلا نفسه. قال سلمان: الصَّلاة مكيال، فمن وفَّى وُفِيَ له، ومن طفَّف فقد علمتم ما قيل في المطففين. فالصيِّام وسائر الأعمال على هذا المنوال، مَنْ وفَّاها فهو من خيار عباد الله الموفِّين، ومن طفَّف فيها فويل للمطففين، أما يستحي من يستوفي مكيال شهواته، ويطفف في مكيال صيامه وصلاته إلا بعد المدين؟!

(1) ينظر: شرح المشكاة3/ 2010، ومرقاة المفاتيح2/ 717.

جاء في فيض القدير1 / 513: (نكتة: صلَّى رجلٌ صلاة ولم يتم أركانها، وقال: اللَّهُمَّ زوِّجني الحور العين، فقال له أعرابي: بئس الخاطب أنت: أعظمت الخطبة، وأسأت النَّقد!).

في الحديث: ((أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ))، إذا كان الويل لمن طفَّف مكيال الدُّنيا، فكيف حال من طفف مكيال الدِّين: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ، الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[الماعون: 4، 5].

غدا توفى النُّفوس ما كسبت ... ويحصد الزارعون ما زرعـــــوا

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم ... وإن أسؤا فبئس ما صنعوا)[1].

(1) لطائف المعارف: 209.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما تصدَّقتَ به هو ما يبقى لك

6. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهُمْ ذَبَحُوا شَاةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَا بَقِيَ مِنْهَا))؟

قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلاَّ كَتِفُهَا.

قَالَ: ((بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا))[1].

- **بيان غريب المفردات:**

- شاة: من المعز أو الضَّأن.

- **تصحيح المفهوم:** لمَّا كانت أفهام النَّاس تجعل المشاهد المحسوس باقيًا، والغائب فانيًا علي سبيل الحصر، عكس صلوات الله عليهـ، أي: ما تشاهدونه وتختصون به أنفسكم خيال؛ لأنَّه في معرض الفناء، ووشك الزَّوال، وما تؤثرونه عليها وإن كان غائبًا فهو ثابت عند الله سبحانه وتعالى[2]، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[النحل: 96][3].

---

(1) أخرجه: أحمد(24240)، والتِّرمذي(2470)، واللَّفظ له، وقال: (هذا حديثٌ صحيحٌ). وصحَّحه الحاكم في المستدرك(7193).

(2) ينظر: شرح المشكاة 5/ 1556.

(3) ينظر: مرقاة المفاتيح4/ 1346.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- دلَّ الحديث على أنَّ ما تصدَّقت به فهو باق، وما بقي عندك فهو غير باق.

- وفي الحديث فضل الصَّدقة، والتَّحريض عليها، والاهتمام بها، وأنْ لا يستكثر المرء ما أنفقه فيها، فإنَّه وإن فني صورة فهو باقٍ حقيقة لصاحبه عند اللهـ، يرى ثوابه مضاعفًا عند حاجته ومزيد فاقته[1].

- ويستفاد من الحديث أنَّه ينبغي الزُّهد في الدُّنيا؛ لأنَّ ما فيها سيفنى، ولا يبقى إلا ما يُدَّخر للآخرة بالتَّصدق فيهـ.

- وفيه حرص النَّبيِّ ﷺ على تعليم وتوجيه أهله وأمتهـ، وأنَّه كان لا يشغله شاغل عن الدَّعوة إلى الله بكل فرصة تُتاح له ﷺ.

- وفيه: عظيم كرم نبيِّنا محمَّد ﷺ وأهل بيته ﷺ، فقد كان ﷺ أجود من الريح المرسلة، وقد سلكت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مسلك الجود والكرم، متأسية بزوجها النَّبيِّ ﷺ، وبأبيها الصِّديق رضي الله عنه، حتى أصبحت رضي الله عنها من أكرم النَّاس، ومن جملة ما نُقل عنها أنها باعت دارًا لها بمائة ألف، ثمَّ قسَّمت الثمن على فقراء المسلمين، يقول الحافظ الذهبي: (كانت أم المؤمنين من أكرم أهل زمانها؛ ولها في السَّخاء أخبار)[2].

---

(1) ينظر: دليل الفالحين 4/ 542.

(2) سير أعلام النبلاء2/ 198.

- وفي الحديث دعوة إلى القناعة والتوَّكل على اللهـ، واحتساب الأجر عند الصَّدقة؛ كي تكون قربة للهـ.

- وفي الحديث بيان أهمية الآخرة بالنسبة للدُّنيا، وأنَّ العاقل ينبغي عليه أنْ يدَّخر القسم الأكبر والأكثر للحياة الباقية الأخروية؛ لكي يطيب المنزل.

- قلت: ولا شكَّ أنَّ الَّذي يحتسب النيَّة فيما يطعمه أهله يكون من جملة ما يبقى له ويؤجر عليهـ، كما دلت على ذلك عموم النُّصوص.

النِّية الصالحة تُصيِّر العادات إلى عبادات

7. عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: ((وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ))[1].

- **بيان غريب المفردات:**

- **بُضع**: البُضع: النكاح، والمباضعة: المجامعة، وهو كناية عن موضع الغشيان.

- **وزر**: إثم.

- **تصحيح المفهوم**: استغرب الصحب ﷺ من وجود الأجر في قضاء الشهوة؛ لأنَّ الأمر كان في مخيلتهم لا يعدو عن قضاء حظ النَّفس؛ فبيَّن لهم النَّبيُّ ﷺ عن طريق قياس العكس أنَّ في ذلك أجر، ولأنَّ الأعمال المباحة تصير طاعات بالنيَّات الصَّادقات؛ فالجماع يكون عبادة إذا نوى

---

(1) جزء من حديث أخرجه: مُسلمٌ(1006)، وتمام الحديث: عَنْ أَبِي ذَرٍّ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: ((أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: ((أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ)).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

به قضاء حقِّ الزَّوجة، ومعاشرتها بالمعروف الَّذي أمر الله تعالى بهـ، أو طلب ولد صالح، أو إعفاف نفسهـ، أو إعفاف الزَّوجة ومنعهما جميعًا مِنَ النَّظر إلى حرامٍ أو الفكر فيهـ، أو الهمِّ بهـ، أو غير ذلك مِنَ المقاصد الصَّالحة، وإذا كان هذا بهذا المحل مع ما فيه مِنْ حظِّ النَّفس، فما الظَّن بغيره ممَّا لاحظَّ للنَّفس فيه ؟![1].

- **أهم ما يستفاد من الحديث:**

- في الحديث دلالة على أنَّ النيَّات تصيِّر العادات إلى العبادات، فالأمور بمقاصدها.

- وفي الحديث دليل على الاهتمام بالنيَّة.

- وفيه: جواز القياس، وهو مذهب العلماء كافة، ولم يخالف فيه إلا أهل الظَّاهر، وهذا القياس الوارد في الحديث يُسمى عند الأصوليين قياسَ العكس. قال العلَّامة ابن عثيمين(1421): (في حديث أبي ذرٍّ - رضي الله عنه - تنبيه على ما يسميه الفقهاء قياسَ العكس: وهو إثباتُ نقضِ حكم الأصلِ في ضد الأصل لمفارقة العلة، فهنا العلة في كون الإنسان يؤجرُ إذا أتى أهلهـ، هو أنه وضَعَ شهوتَه في حلالٍ، نقيض هذه العلة: إذا وضع شهوتَه في حرامٍ، فإنه يعاقب على ذلك، وهذا هو ما يسمى عند

(1) ينظر: شرح النووي7/ 92، والفتح1/ 137.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العلماء بقياسِ العكسِ، لأن القياس أنواعٌ: قياسُ علَّةٍ، وقياسُ دلالةٍ، وقياس شَبَهـ، وقياس عكْسٍ، والله الموفق)[1].

- وفيه: جواز سؤال المستفتي عن بعض ما يخفى مِنَ الدَّليل[2].

- وفيه: فضل الزَّواج والتَّرغيب فيه؛ لأنَّ هذا الفضل يحصل عليه الزَّوجان، ولا يحصل عليه الأيم، بل ومع أنَّه عِبادة وقربة، فإنَّه تحصل فيه راحة النَّفس ولذَّتها، وقضاء رغبتها، بل إنَّ اللِّقاء بينهما وتحصيل الشَّهوة أمر يثابان ويؤجران عليهـ.

- **فائدة**: نقل الإمام ابن رجب(795هـ) عن أبي سليمان الداراني أنَّه قال: (من عَمِلَ عَمَلَ خيرٍ من غير نيَّة كفاه نيَّة اختياره للإسلام على غيره من الأديان)، ثُمَّ علَّق قائلاً: (وظاهر هذا أنَّه يثاب عليه من غير نيَّة بالكليَّة؛ لأنَّه بدخوله في الإسلام مختار لأعمال الخير في الجملة، فيثاب على كلِّ عملٍ يعمله منها بتلك النيَّة، والله أعلم)[3]. وهذا القول يُفرح به فيما غفلنا عن النيَّة فيهـ، أو نسينا استحضارها، وإلا فالأحوط والأكمل والموافق لعموم النُّصوص هو أنَّ الأعمال بالنيَّة، فلا بُدَّ من استحضارها، سيما عند المباحات التي يغلب حظ النفس فيها، أو ما يشترك فيه بين العادة، والعبادة. والله أعلم.

---

(1) شرح رياض الصالحين2/ 166.

(2) ينظر: شرح النووي7/ 92.

(3) جامع العلوم والحكم2/ 697.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أتدرون من القويُّ الشَّديد؟

8. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ))[1].

وفي لفظ عبد الله بن مسعود ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟)) قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ، قَالَ: ((لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ))[2].

- **بيان غريب المفردات:**

- الصُّرعة: الذي يصرع الناس كثيرًا بقوَّتهـ، والهاء للمبالغة في الصِّفة.

- **تصحيح المفهوم:** لمَّا كان الغالب على أذهان النَّاس أنَّ الشديد والقوي هو الذي يصرع النَّاس ويغلبهم في بدنهـ، صحَّح النَّبيُّ ﷺ هذا المفهوم الخاطئ الذي يتصورونه؛ لأنَّ عدم قدرة المرء على السَّيطرة على انفعالاته ضَعْفٌ وليست قوَّة؛ إنَّما القوة الحقيقية عندما يُسيطر المرءُ على الانفعالات الغضبيَّة مع قدرته البدنية، فلا يتصرف إلا محكِّمًا عقلهـ، متغلِّبًا على هوى نفسه وشيطانهـ.

---

(1) أخرجه: البخاريُّ(6114)، ومسلمٌ(2609).

(2) أخرجه: مسلمٌ(2608).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **أهم ما يستفاد من الحديث:**

- أراد النَّبيُّ ﷺ أن الذي يقوى على ملك نفسه عند الغضب ويردها عنه هو القوي الشَّديد؛ لغلبته هواه الذي يزينه له الشَّيطان ونفسه الأمَّارة.

- دلَّ الحديث على أنَّ مجاهدة النَّفس أشدُّ من مجاهدة العدو؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ جعل للذي يضبط نفسه عند الغضب من القوة والشِّدة ما ليس للَّذي يغلب النَّاس ويصرعهم[1].

- وقد دلَّ الحديث على أنَّ قوة النَّفس أشدُّ من قوة الجسد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ): (فبيَّن أنَّ قوة النُّفوس أحق بالمدح من قوَّة البدن، وهو أن يملك نفسه عند الغضب، كما قيل لبعض سادات العرب: ما بال عبيدك أصبر منكم عند الحرب وعلى الأعمال؟ قال: هم أصبر أجسادًا ونحن أصبر نفوسًا)[2].

- قلت: وقد أوصى النَّبيُّ ﷺ بترك الغضب، والمقصود هو كظم ثورانه، ومقاومة نفسه على ذلك. يقول العلَّامة ابن القيم(751هـ): (أن مخالفة الهوى تورث العبد قوَّة في بدنه وقلبه ولسانه، قال بعضُ السَّلف: الغالب

(1) ينظر: شرح ابن بطال 9/ 296.

(2) مجموع الفتاوى18/ 281.

لهواه أشدُّ من الَّذي يفتح المدينة وحده. ...،وكلَّما تمرَّن على مخالفة هواه اكتسب قوَّة إلى قوته)[1].

- **تكملة**: الغضب غريزة أودعها الله تعالى في قلب كلّ ذي روح، يغلي بها دم قلبه، وينتشر في العروق، ويرتفع إلى أعالي البدن، فلذلك ينصبُّ إلى الوجه، ويحمرُّ الوجه والعين، وإنما خلق الله هذه الغريزة؛ ليدافع بها الإنسان عن نفسه، ومالِه، وعِرْضه، فكلَّما استعمل الإنسان هذه الغريزة في أفعال مشروعة، كالجهاد، والدِّفاع عن نفسه، وأهله، كان حسنًا، وكلما استعملها في أفعال غير مشروعة، وصدر منه في ثوران الغضب ما لا يجوز فعله، كان قبيحًا، ومَن مَلَكَ نفسه في حالة ثوران الغضب، فأمسك نفسه عن العمل بمقتضاه، فهو القويّ الذي مدحه رسول الله ﷺ في هذا الحديث، فمجرَّد الغضب الذي يثور في قلب الإنسان بدون اختياره لا مؤاخذة عليه، ولكنَّه إنما يؤاخذ بما يصدر منه في هذه الحالة، من أفعال غير مشروعة، فيحتاج إلى رياضة، ومجاهدة[2].

(1) روضة المحبين: 477.

(2) ينظر: تكملة فتح الملهم نقلاً عن الغزالي5/ 423.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العبرة بالإيمان لا بالأجساد

9. عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعودٍ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنْ أَرَاكٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، وَكَانَ فِي سَاقِهِ دِقَّةٌ، فَضَحِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: ((مَا يُضْحِكُكُمْ؟)) قَالُوا: لِدِقَّةِ سَاقِهِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ))[1].

- **بيان غريب المفردات:**

- يجتني: يلتقط، يقتطف.
- تكفؤه: أي تحركه يمينًا وشمالاً.

- **تصحيح المفهوم:** كان سيِّدنا عبد الله بن مسعود آدم البشرة، قصيرًا، نحيفًا، دقيق السَّاقين، وكان ﷺ على خدمة رسول الله ﷺ في السَّفر، يهتمُّ بفراش النَّبيِّ ﷺ، وعصاه، ونعليه، وسواكه، وطهوره[2]، فمرَّة صعد شجرة؛ ليقتطف منها سواكًا؛ للنَّبيِّ ﷺ، فقامت الرياح تحركه يمينًا وشمالاً من شدَّة نحافته وخفته، فضحك الصَّحابة من حاله، فاغتنم النَّبيُّ ﷺ هذا الموقف مبينًا لأصحابه أنَّ قيمة الرَّجل ليس في جسده، وإنَّما القيمة

---

(1) أخرجه: الطَّيالسيُّ(353)، وأحمد(3991)، واللَّفظ له، والبزَّار(1827)، والشَّاشي في مسنده(661)، وأبو يعلى(5310)، والطَّبراني في الكبير(8452)، وفي مُسند الشَّاميين؛ له(2016)، وأبو نُعيم في الحِلية1 / 127، والبيهقيُّ في دلائل النُّبوة5 / 29، وصحَّحه ابن حبَّان(7069). قلت: وللحديث عدَّة شواهد، وبمجموعها لا ينزل عن درجة الحسن، والله أعلم. وينظر: مجمع الزوائد9 / 289.

(2) أنظر ترجمته في سير أعلام النُّبلاء1 / 462.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحقيقة التي ينبغي أن تنظروا إليها هو الإيمان والقلب، فهذه القيمة التي يُقاس بها الإنسان، قلبه وإيمانه، وليس جسده وأعضائه.

ولا بُدَّ أن يُعلم أنَّ الصَّحابة لم يقصدوا بضحكهم السُّخرية من عبد الله بن مسعود ﷺ، وإنَّما ضحكوا من غير قصدٍ، كأنَّ الأمر طُرفة، ومع هذا استثمر النَّبيُّ ﷺ هذه الحادثة؛ ليصحِّح الأفهام ويقوِّمها، مذكِّرًا بما يؤول إليه الأمر في الآخرة، بأنَّ الميزان والتفاضل يكون بالجوهر واللُّب لا في الصُّور والشَّكل، كما قال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(8) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾[الأعراف: 8،9]، فهذا هو ميزان التفاضل الذي ينبغي أن نشغل أنفسنا به، ولا نلتفت إلى غيره.

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: فضيلة الصَّحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ بشهادة النَّبيِّ ﷺ.

- وفيه: حرص الصَّحابة على خدمة رسول الله ﷺ.

- وفيه: ربط الأفهام بما يؤول إليه الحال يوم القيامة.

- وفيه: دلالة على أنَّ العبد يوزن يوم القيامة، فمرة يوزن بنفسه، ومرة توزن أعماله، باختلاف عرصات يوم القيامة، وبذلك تأتلف الأحاديث.

- وفيه: أنَّ قيمة الإنسان عند الله بإيمانه، وليس بحواسِّه وأعضائه.

- وفيه: أنَّ الدَّعم المعنوي حاجة ضرورية لذوي الاحتياجات الخاصة، وذلك بالثناء عليهم بما هم أهل له[1].

- وفيه: حثٌّ ودعوة على إصلاح الباطن، لأنَّ قيمة العبد الحقيقية في سريرته وباطنه لا في منظره وجسده.

- وفيه: عدم الاغترار بالمظاهر، سلبًا أو إيجابًا.

- **تتمة**: ينبغي عليك يا عبد الله أنْ تبحث عن السَّبب الذي ثَقُل وزن عبد الله بن مسعود ﷺ من أجلهـ، لكي تتأسى بذلك، والحقيقة أنَّها أسباب وليست سببًا واحدًا، ولكن عند التأمُّل في سيرة هذا الصَّحابي الجليل نعلم أنَّ مِن أعظم أسباب ذلك هو اهتمامه بكتاب الله تعالى، فكان ﷺ حافظًا لكتاب اللهـ، عالمًا عاملاً بهـ، موليًا إياه العناية الكبرى والحظ الأكبر من وقته وحياتهـ، وقد شهد له النَّبيُّ ﷺ بذلك، حتَّى أنَّه ﷺ أمره أنْ يقرأ عليه القرآن، فكان عبد الله يقرأ والنَّبيُّ ﷺ يستمع[2]، وهذه من أعظم مناقبه ﷺ، فجدير بنا أن نتمسك بكتاب الله تعالى، فما رأينا

---

(1) ينظر: ذوو الاحتياجات الخاصة في القرآن والسنة: 117.

(2) جاء في الصَّحيحين عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: ((اقْرَأْ عَلَيَّ))، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ آقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قَالَ: ((نَعَمْ))، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاَءِ شَهِيدًا﴾[النساء: 41]، قَالَ: ((حَسْبُكَ الآنَ)) فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ). البخاري(5050)، واللفظ له، ومسلم(247).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خليلاً يرفع خليله مثل القرآن، فهذا شهر رمضان، شهر من الشُّهور، وإنما أصبح بهذه المنزلة؛ لنزول القرآن فيهـ، وكذا ليلة القدر، ليلة كحال الليال الأخرى من حيث ساعاتها، ودقائها، ولكنها عَظُمت، وشُرفت، وجُعلت بهذه المنزلة، حتَّى أصبحت خيرًا من ألف شهر؛ لنزول القرآن الكريم فيها، ونبينا محمد ﷺ خير الأنبياء؛ لأنَّ الله اختصه بالقرآن، فجدير بالمؤمن أن لا يُضيِّع أنفاسه في غير القرآن الكريم، تلاوة، وتدبرًا، وتعلمًا، وتعليمًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بين ميزان العباد وميزان الله

10. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ لرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: ((مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا)) فَقَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ، هَذَا وَاللهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ، قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((مَا رَأْيُكَ فِي هَذَا)) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لاَ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لاَ يُشَفَّعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لاَ يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا))[1].

- **بيان غريب المفردات:**

- حَرِيٌّ: فلان حريٌّ بهذا الأمر، أي: خليق به وجدير.

- **تصحيح المفهوم:** صحَّح النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث مفهوم التَّفاضل، مبينًا أنَّ المعيار ليس بالمكانة الاجتماعية، ولا بالجاه والمال؛ وإنما هو بالخيريَّة عند الله تعالى، وهذا المعيار قد لا يكون ظاهرًا في الحكم النِّهائي؛ لأنَّ هذا في علم اللهـ، ولكن هذا التغيير للمفهوم الذي طرحه النَّبيُّ ﷺ يجعل المسلم يرفُض المعيار الأول، ولا يعتبره معيارًا للحكم على الأشخاص، ثم هو يحكُم بما ظَهَرَ له من معايير القُرب والبُعد من طاعة

(1) أخرجه: البخاريُّ(6447).

اللهـ، وكم في هذا من معالجة للكِبر وأسبابهـ، ودفع عن خُلُقِ احتقار الضُّعَفاء، ومداراة لنفوسهم.

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- بيَّن النَّبيُّ ﷺ مفهوم التَّفاضل، وأنَّ ذلك يكون بالإيمان والقرب مِنَ الرَّحمن، وأنَّ هذا هو الميزان الشَّرعي الَّذي ينبغي أن نزن النَّاس به في حياتنا الاجتماعية.

- وفيه: أنَّ الكفاءة في الدِّين دون غيرهـ، وهذا نصٌّ في الرَّجل، وجاء في المرأة: ((فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَدَاكَ))[1].

- وفيه: فضيلة الفقر إنْ صاحبه الرِّضا والدِّين.

- وفيه: بُشرى للفقير الصَّابر؛ وتحذير للغنيِّ المتكبِّر أو المُسرف.

- وفيه: تحريض على تزويج الفقراء، وقبول شفاعتهم، وسماع أقوالهم.

- وفيه: أنَّ قيمة الإنسان بأعماله الصَّالحة، لا بأنسابه وأموالهـ.

- **تكميل**: قال شيخ الإسلام ابن تيمية (728هـ): (ويقال: القلب بيت الرب، وهذا هو نصيب العباد من ربهم وحظهم من الإيمان بهـ، كما جاء عن بعض السلف أنَّه قال: إذا أحبَّ أحدكم أنْ يعلم كيف منزلته عند اللهـ؟ فلينظر كيف منزلة اللهـ مِنْ قلبه؟ فإنَّ اللهـ ينزل العبد مِنْ نفسه حيث أنزله العبد من قلبهـ، ...ولهذا قال أبناء يعقوب: ﴿نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ

(1) أخرجه: البخاريُّ(5090)، ومسلمٌ(1466).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾[البقرة، من الآية:133]، فإنَّ ألوهية الله متفاوتة في قلوبهم على درجات عظيمة، تزيد وتنقص ويتفاوتون فيها تفاوتًا لا ينضبط طرفاه، حتَّى قد ثبت في الصَّحيح عن النَّبيِّ ﷺ في حق شخصين: ((هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الأَرْضِ مِثْلَ هَذَا))، فصار واحد من الآدميين خيرًا مِنْ ملء الأرض مِنْ بني جنسه؛ وهذا تباين عظيم لا يحصل مثله في سائر الحيوان)[1].

(1) مجموع الفتاوى2/ 385.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من لم يقربه دينُه لا يقربه نسبه

11. عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ جِهَارًا غَيْرَ سِرٍّ، يَقُولُ: ((أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي، يَعْنِي فُلَانًا[1]، لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ))[2].

- **بيان غريب المفردات:**

- **جِهَاراً غير سِرٍّ**: أي علانية، وقوله: (غَيْرَ سِرٍّ) تأكيد لذلك.

- **تصحيح المفهوم**: صحَّح النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث مفهوم القرب منه ﷺ، مبينًا أن القريب منه بعيد إن لم يقرِّبه دينُه، والبعيد منه قريبٌ إن قربَّه دينه، كما قال ﷺ: ((يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، يَا صَفِيَّةُ بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، سَلُونِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتُمْ))[3]، فهذه دعوة علنية صحَّح بها النَّبيِّ ﷺ مفهوم الولاية والقرب منه ﷺ، فالمؤمن قريب من النَّبيِّ ﷺ وإن كان بعيد النَّسب، والكافر بعيد من النَّبيِّ ﷺ وإن كان مِنْ أرحامه، فلا حظَّ لمن لم يؤمن به ﷺ في

---

(1) قال النَّووي في شرح مسلم3 / 87: (هذه الكناية بقوله: (يعني فلانًا) هي من بعض الرواة؛ خشي أن يسميه، فيترتَّب عليه مفسدة وفتنة، إمَّا في حقِّ نفسه، وإمَّا في حقِّه وحقِّ غيره، فكنَّى عنه). وراجع رواية البخاري(5990)، مع بحث الحافظ ابن حجر لها، فقد أجاد وأفاد، مرجِّحًا أنَّ المقصود بالآل في الحديث هم آل أبي طالب.

(2) أخرجه: البخاريُّ(5990)، ومسلمٌ(215)، واللَّفظ له.

(3) أخرجه: مسلمٌ(205).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الآخرة، وإنَّما له حقُّ الرِّحم في الدُّنيا، أمَّا الولاية فهي للمؤمنين خاصَّة، وبذلك جاء القرآن، وتضافرت نصوصُ السُّنة.

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: أنَّ الولاية للدِّين لا للنَّسب، قال القاضي عياض(544هـ): (ودلَّ الحديث أنَّ الولاية في الإسلام إنَّما هي بالموافقة فيه بخصال الدِّيانة، وزمام الشَّريعة، لا بامتشاج النَّسب وشجنةِ الرَّحم)[1].

- قال العلَّامة الطِّيبي(743هـ): (المعنى: أني لا أوالي أحدًا بالقرابة، وإنما أحبُّ الله سبحانه؛ لما يحق له على العباد، وأحبُّ صالحي المؤمنين؛ لوجه الله سبحانه، وأوالي من أوالي بالإيمان والصَّلاح، وأراعي لذوي الرحمن حقهم بصلة الرَّحم)[2]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية(728هـ): (فأخبر ﷺ عن بطن قريب النَّسب أنهم ليسوا بمجرد النسب أولياءه، إنما وليَّه الله وصالحو المؤمنين من جميع الأصناف)[3].

---

(1) إكمال المعلم1 / 600.

(2) شرح المشكاة10 / 3156. وقد استحسن العيني كلام الطِّيبي فقال في عمدة القاري22 / 95: (وقال الطِّيبيُّ، شيخ شيخي: ...، هذا من فحول الكلام، ومن فحول العلماء).
أقول: حُقَّ لك أن تفخر وتثني على شيخ شيخك الَّذي ملأ شرح المشكاة علمًا حتى أصبحت منهلاً لكل شرَّاح الحديث بعده! فرح الله الطِّيبي، وجزاه خيرًا عن السُّنة وأهلها.

(3) اقتضاء الصراط المستقيم: 144.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وفيه: التبرؤ من المخالفين، وموالاة الصَّالحين، والاعلان بذلك مالم يخف ترتب فتنة عليه[1].

- ودل هذا أنَّ الرَّحم التي تضمَّن الله أنْ يصل من وصلها ويقطع من قطعها، إنَّما ذلك كان في الله وفيما شرع، وأمَّا من قطعها في الله وفيما شرع فقد وصل الله والشَّريعة، واستحق صلة الله بقطعه من قطع اللهـ، لكن لو وُصِلوا بما يُباح من أمر الدُّنيا لكان فضلًا، كما دعا ﷺ لقريش بعد أن كانوا كَذَّبوهـ، فدعا عليهم بالقحط، ثم استَشْفَعُوا بهـ، فَرَقَّ لهم لَمّا سألوه بِرَحِمهم، فَرَحِمَهم، ودعا لهم[2].

(1) ينظر: شرح النووي على مسلم3/ 88.

(2) ينظر: شرح ابن بطال9/ 206.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النَّاس سواسية وإنما التفاضل في التقوى

12. عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ خُطْبَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ))، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: ((أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟))، قَالُوا: يَوْمٌ حَرَامٌ، ثُمَّ قَالَ: ((أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟))، قَالُوا: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: ((أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟))، قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ، قَالَ: ((فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ -قَالَ: وَلَا أَدْرِي قَالَ: أَوْ ((أَعْرَاضَكُمْ))، أَمْ لَا-؟ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَبَلَّغْتُ))، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: ((لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ))[1].

• **تصحيح المفهوم**: وضع النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث ميزانًا يوزن فيه النَّاس، ميزانًا لا يقرأ الأنساب، سواء كانت عربيَّة أو أعجميَّة، ولا يقرأ الألوان، سواء كانت بيضاء أو سمراء، إنَّما يقرأ التَّقوى فقط، فعلى هذا فليتنافس النَّاس، وليجتهدوا في تثقيل موازينهم، بعيدًا عن الأنساب، والألوان التي لا تغني عند الله شيئًا.

---

(1) أخرجه: أحمد(23489)، واللَّفظ له، والحارث في مُسنده كما في بغية الحارث(51)، وأبو نُعيم في معرفة الصَّحابة(7300). قلت: هذا إسناد صحيح، وأصل الحديث ثابت في الصَّحيحين من حديث أبي بكرة ﷺ، البُخاريُّ(4406)، ومسلمٌ(1679).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• **أهم ما يستفاد من الحديث:**

- فيه: التَّأكيد على التَّقوى؛ وأنَّها أساس التَّفاضل بين النَّاس، فديننا لا يُميِّز بين النَّاس بالألوان، ولا بالأنساب، ولا بالجاه أو المال أو الوطن، وإنَّما يفاضل بينهم بالتَّقوى والأعمال الصَّالحة، وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات: 13]. كتب أبو الدَّرداء إلى سلمان الفارسي -وكان النَّبيُّ ﷺ قد آخى بينهما لما آخى بين المهاجرين والأنصار،

وكان أبو الدَّرداء بالشَّام وسلمان بالعراق نائبًا لعمر بن الخطاب-: (أن هلمَّ إلى الأرض المقدسة. فكتب إليه سلمان: إن الأرض لا تُقدِّس أحدًا، وإنما يُقدس الرَّجل عملهـ. فهذا ديننا، فالإنسان لا يقدسه مكان، ولا زمان، ولا نسب، ولا لون، إنما يقدسه عمله الصَّالح.

- وفيه: التَّأكيد على العدل وحقوق الإنسان، وحفظ كرامة المسلم، وتحريره من كلِّ القيود، فلا فرق بين أسود وأبيض، أو غني أو فقير، أو حاكم أو محكوم، الكل أمام الله سواء، فالعدل والمساواة دعوة نبويَّة، ومنهج ربَّانيٌّ.

- وفيه: التَّذكير بالأصل والمرجع البشريِّ الَّذي ينحدر منه بنو آدم، ولأجل هذا الأصل ينبغي أن تُحفظ كرامة الإنسان؛ فكلُّنا لآدم، وآدم من

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ترابٍ، فلا يحلُّ أن يُعيَّر أحد لأعجميته، ولا للونه، ولا لبلاده.

- وفيه: حُجِّية السُّنة النَّبويَّة، فلو لم تكن حجَّة لما حثَّ ﷺ على تبليغها.

- ويستفاد منه أنَّ الكفاءة المعتبرة بين الزَّوجين هي الدِّين فقط، وما عدا ذلك من النَّسب، والحسب، والمال، ونحو ذلك فلا اعتداد به على الصَّحيح[1].

- **تكميل**: إن قيل: أيُّها الأفضل من حيث العموم، جنس العرب أم العجم؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(728هـ): (الَّذي عليه أهل السُّنة والجماعة اعتقاد أنَّ جنس العرب أفضل من جنس العجم: عبرانيِّهم، وسريانيِّهم، رومهم، وفرسهم، وغيرهم. وأنَّ قريشًا أفضل العرب، وأنَّ بني هاشم أفضل قريش، وأنَّ رسول الله ﷺ أفضل بني هاشم، فهو أفضل الخلق نفسًا، وأفضلهم نسبًا. وليس فضل العرب، ثمَّ قريش، ثمَّ بني هاشم، بمجرد كون النَّبيِّ ﷺ منهم - وإن كان هذا من الفضل - بل هم في أنفسهم أفضل، وبذلك ثبت لرسول الله ﷺ أنَّه أفضل نفسًا ونسبًا، وإلا لزم الدور. ...، فإنَّ الله تعالى خصَّ العرب ولسانهم بأحكام تميَّزوا بها، ثمَّ خصَّ قريشًا على سائر العرب بما جعل فيهم من خلافة النبوَّة وغير ذلك من الخصائص، ثمَّ

(1) ينظر: شرح سنن النَّسائيِّ؛ للإثيوبي27/ 76.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خصَّ بني هاشم بتحريم الصَّدقة واستحقاق قسط من الفيء إلى غير ذلك من الخصائص، فأعطى الله سبحانه كلَّ درجة من الفضل بحسبها، والله عليم حكيم...)[1].

فتفضيل العرب هو تفضيل جنس، وليس تفضيل أفراد، فالعجميُّ المتقي الصَّالح خير من العربي المقصِّر في حقِّ الله تعالى ، وإنَّما تفضيل العروبة هو اختيار من الله تعالى، قد تظهر حكمته جليَّة، وقد لا تكون ظاهرة لنا، إلا أنَّ في العرب من الصِّفات والخلال ما يشير إلى وجه هذا التَّفضيل[2].

(1) اقتضاء الصراط المستقيم: 148 وما بعدها.

(2) وقد كتب في تفضيل جنس العرب على غيرهم علماء كثيرون، كالإمام ابن قتيبة في كتابه (فضل العرب والتنبيه على علومها)، والإمام العراقي في (محجة القرب في فضل العرب)، ونحوه للإمام الهيثمي، ومن المتأخرين العلامة مرعي الكرمي في رسالته(مسبوك الذهب في فضل العرب وشرف العلم على شرف النسب)، وللشيخ بكر أبي زيد كتاب في ذلك سمَّاه (خصائص جزيرة العرب)، كلها تقرر ما كتب أعلاه. وقد استفدت كل ذلك من موقع الإسلام سؤال وجواب، جزى الله القائمين عليه خير الجزاء.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كره الموت لا يُنافي محبة لقاء الله

13. عَنْ عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ ﷺ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قال: ((مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَه، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ))، قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قَالَ: ((لَيْسَ ذَاكِ، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ وَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَه، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ))[1].

- **بيان غريب المفردات:**

- حُضِرَ: إذا نَزل الموت بالإنسان.

- **تصحيح المفهوم:** صحَّح النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث ما قد فُهم من قوله: ((مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَه، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ)) أنَّ ذلك كراهة الموت، فأخبرهم أنَّ معنى الحديث يخصُّ الكافر إذا احتضر وبشِّر بالعذاب، فإنَّه حينئذٍ يكره لقاء الله، والله يكره لقاءه، أمَّا المؤمن إذا احتضر، وبُشِّر بكرامة الله أحبَّ لقاء الله، وأحب الله لقاءه. إذًا عموم كراهيَّة الموت ليست مذمومة، وليست تعدُّ كراهية للقاء الله، وإنما الكراهية في إيثار الدُّنيا، والركُّون إليها، وكراهيَّة أن يصير إلى الله

(1) أخرجه: البخاريُّ(6507)، واللَّفظ له، ومسلمٌ(2683).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والدَّار الآخرة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ(7) أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[يونس: 8،7] (1).

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: أنَّ المجازاة من جنس العمل، فإنَّه قابل المحبَّة بالمحبَّة، والكراهة بالكراهة.

- وفيه: تحفيز للمسلم بأن يربط علاقته بربه سبحانه وتعالى، علاقة أساسها المحبة والرضا عن الله سبحانه وتعالى.

- وفيه: أنَّ المحتضر إذا ظهرت عليه علامات السُّرور يُرجى أنَّه بُشِّر بالخير من غير جزمٍ وقطعٍ، وإنَّما قرينة تُرجى.

- وفيه: أنَّ محبَّة لقاء الله لا تدخل في النَّهي عن تمنِّي الموت؛ لأنَّها ممكنة مع عدم تمنِّي الموت، كأن تكون المحبَّة حاصلة لا يفترق حاله فيها بحصول الموت ولا بتأخُّره.

- وفيه: أنَّ في كراهة الموت في حال الصِّحة تفصيلاً: فمن كرهه إيثارًا؛ للحياة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة كان مذمومًا، ومن كرهه؛ خشية أنْ يُفضي إلى المؤاخذة كأن يكون مُقصِّرًا في العمل لم يستعد له بالأهبة بأن يتخلَّص من التبعات ويقوم بأمر الله كما يجب فهو معذور، لكن

(1) راجع فتح الباري 11/ 360.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ينبغي لمن وجد ذلك أن يبادر إلى أخذ الأهبة حتى إذا حضره الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرجو بعده من لقاء الله تعالى[1].

(1) فتح الباري 11/ 361.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

متى يكون الموت راحة؟

14. عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَ بِلَالٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاتَتْ فُلَانَةُ وَاسْتَرَاحَتْ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: ((إِنَّمَا يَسْتَرِيحُ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ)). وفي لفظ: ((مَنْ غُفِرَ لَهُ)) [1].

• **تصحيح المفهوم**: بيَّن نبيُّنا عليه الصَّلاة والسَّلام في هذا الحديث أنَّ مجرد الموت ليس مُريحًا؛ لأنَّ ما بعده قد غُيِّب عنا، ومن ثَمَّ سُئل بعضُ العارفين: متَّى يجدُ العبدُ طعمَ الرَّاحة ؟ فقال: أوَّل قَدَمٍ يضعها في الجنَّة[2].

فالنَّبيُّ ﷺ غضب من قول بلالٍ؛ لأنَّ ما كل مَنْ مات استراح، فقد يكون الموت شقاء على صاحبه إذا كان مُفرِّطًا فيما أوجبه الله عليه، ولأنَّ مصير الانسان لا يعلمه الا الله مهما كان صالحًا مبتلى في دنياه؛ فلا يجوز التَّكهُن بمصير شخص؛ فهذا من الرَّجم بالغيب.

• **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: زجرٌ عن تزكية مَن لا يُعرف حال مآله، ونحن أهل السُّنة لا نشهد لأحد بجنة ولا نارٍ إلا من جاء فيهم نصٌّ عن النَّبيِّ ﷺ.

---

(1) أخرجه: أحمد(24399)، والطَّبراني في الأوسط(9379)، وأبو نُعيم في الحِلية8 / 290. وإسناد الحديث ضعيفٌ، ولكنْ جاء ما يشهد لمعناه حديث أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ، فَقَالَ: ((مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ)) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا المُسْتَرِيحُ وَالمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ قَالَ: ((العَبْدُ المُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالعَبْدُ الفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ وَالبِلاَدُ، وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ)). أخرجه: البخاريُّ(6512)، واللَّفظ له، ومسلمٌ(950).

(2) ينظر: فيض القدير2/ 563.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وفيه: أنَّ من تحقَّقت له مغفرة الله فقد استراح، وهذا لا يُعلم بأمرين، الأول: الوحي، وقد انقطع، والثاني: بعد فصل القضاء، وعلى الأخير فالموت لا يكون مريحًا ما لم يفصل الله بين عباده.

- وفيه: أنْ لا راحة بالموت، بل الرَّاحة في المغفرة، فمن غُفِرَ له فهو الَّذي استراح، فإنَّ الموت مع عدم المغفرة لا راحة فيه، بل هو أشد من الحياة؛ لإفضائه إلى دار الجزاء[1].

- ويستفاد منه فضل الاستغفار؛ عل الله يتقبَّل.

- وفيه: زجر عن تمنِّي الموت؛ لضرٍ نزل بالعبد؛ لأنَّه بذلك إنَّما يتمنَّاه تعجيلاً للاستراحة من ضُره، وهو لا يدري إلى ما يصير بعد الموت؛ فلعلَّه يصير إلى ضُر أعظمَ من ضُرِّه، فيكون كالمستجير من الرَّمضاء بالنَّار، فلهذا لا ينبغي له أن يدعو بالموت إلا أن يشترط أنْ يكون خيرًا له عند الله عزَّ وجل[2].

(1) ينظر: التَّنوير شرح الجامع الصغير4/ 174.

(2) ينظر: لطائف المعارف296. وقد كتبتُ كراسة لطيفة الحجم، سمَّيتها(الأربعون في سلوة المريض)، كتبتها تصبيرًا لكل مبتلى بالمرض، فيها بيان أجر الصَّبر على البلاء، وما أعد الله من عظيم الجزاء لهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من حاسبه الله هلك

15. عن ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهـ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهـ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ))، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾؟ [الانشقاق: 8] قَالَتْ: فَقَالَ: ((إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ))[1].

- **تصحيح المفهوم**: كانت أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُا ترجع إلى النَّبيِّ ﷺ في كل ما يشكل عليها، ولم يكن هناك ساعات محددة أو حصص خاصة لتحصيل العلم؛ لأنَّ معلم الشريعة كان بنفسه موجودًا في بيتها، وكانت تنال شرف صحبته ليل نهار، وحلقات العلم والدعوة والإرشاد تقام في المسجد النبوي يوميًا، وحجرتها رَضِيَ اللهُ عَنْهُا كانت ملاصقة للمسجد، ولذا فإنَّه كانت تتوافر لها فرص الاستفادة من تلك الدروس التي يلقيها رسول الله ﷺ أمام الجماهير خارج البيت وحين يشكل عليها أمر من الأمور ولا تفهمه أو لا تسمعه جيدًا فإنَّها كانت تستفسر النَّبيَّ ﷺ عنه عندما يأتي البيت[2]، وممَّا أشكل عليها مفهوم الحساب في كتاب الله حينما قابلته بقول رسول الله ﷺ؛ فظنَّت أنَّ ثمة تعارضٍ، فصحح لها النَّبيُّ ﷺ مفهوم الحساب في قوله تعالى:﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق:

(1) أخرجه: البخاريُّ(103)، واللفظ له، ومسلم(2876).

(2) ينظر: سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُا؛ للندوي: 61.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ﷺ، وأنَّ المقصود بذلك يوم العرض، وليس مناقشة الحساب بالحسنات والسيئات.

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: فضيلة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهُا وأرضاها، وحرصها على التَّعلم والتَّحقيق.

- وفيه: عظيم تواضع النَّبيِّ ﷺ، وأنَّه ما كان يتضجَّر من المراجعة إليه.

- وفيه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان مرجع الصَّحابة في فهم كتاب الله تعالى، فكانوا يرجعون إليه في كلِّ ما يشكل أو ينغلق عليهم فهمه.

- وفيه: جواز المناظرة، ومقابلة السُّنة بالكِتاب[1].

- وفيه: حث على الفهم في العلم، وأنَّ على الطالب أن يراجع شيخه حتى يفهم ما حفظه، وقد بوَّب البُخاريُّ على الحديث: (بَابُ مَنْ سَمِعَ شَيْئًا فَلَمْ يَفْهَمْهُ فَرَاجَعَ فِيهِ حَتَّى يَعْرِفَهُ)[2].

- وفيه: أنَّه ينبغي على الشَّيخ أن يصبر على طلَّابه إن راجعوه؛ ليفهموا المسألة.

- وفيه: أنَّ الملامة وعرض الأخطاء وحدها نوع من العذاب، نسأل الله أن يسترنا بستره.

قال الإمام النَّووي(676هـ): (قال القاضي: وقوله: (عُذِّب) له معنيان:

---

(1) ينظر: شرح الكرماني على الجامع الصحيح 2/ 104.

(2) وقد تناولت تراجم البخاري التي تعنى بعلوم الحديث في كتابي: (علوم الحديث في صحيح الإمام البخاري) في: 274 ص.

أحدهما: أنَّ نفس المناقشة وعرض الذُّنوب والتَّوقيف عليها هو التَّعذيب؛ لما فيه من التَّوبيخ.

والثاني: أنَّه مفضٍ إلى العذاب بالنَّار، ويؤيده قوله في الرواية الأخرى: (هلك) مكان (عُذِّب) هذا كلام القاضي، وهذا الثَّاني هو الصَّحيح، ومعناه: أنَّ التقصير غالب في العباد، فمن استقصي عليه ولم يُسامح هلك ودخل النَّار)[1]. نسأل الله السَّلامة.

- وفيه: إثبات الحساب، والعرض، والعذاب يوم القيامة.

(1) شرح النووي على مسلم 17 / 209.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سؤال الله عبادة

16. عن أبي هريرة ﷺ، عن النَّبيِّ ﷺ قال: ((مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللهَ غَضِبَ عَلَيْهِ))[1].

• **تصحيح المفهوم**: جاء هذا الحديث؛ ليصحِّح ما قد يتوهم بعضهم بأنَّ الدُّعاء ينافي الرِّضا كما يظنُّ الجهَّال، والحقيقة أنَّ الدُّعاء هو عبوديَّة شرعها اللهـ، وحثَّ عليها، فلا يترك الدُّعاء إلا جاهل مُغفَّل، أو قانط أحمق، أو متكبِّر مخذول، يظنُّ أنَّه في غنى عن سيِّده، ونعم ما قيل: **الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبني آدم حين يسأل يغضب**[2].

فسؤال الله عبادة تظهر فيها شعائر الانكسار، والإقرار بسمت العجز والافتقار، والإفلاس عن ذروة القوَّة والطَّاقة، إلى حضيض الاستكانة والفاقة، فكان محبَّبًا لله سبحانه وتعالى[3]، لأنَّ ذلك عين العبودية لله

---

(1) أخرجه: ابن أبي شيبة في المصنَّف(29169)، وأحمد(9701)، والبخاريُّ في الأدب المفرد(658)، واللَّفظ له، وابن ماجه(3827)، والتِّرمذي(3373)، والبزَّار(223)، وأبو يعلى(6655)، وابن عَديٍّ في الكامل7 / 2750، والرَّامهرمزي في المحدِّث الفاصل:290، وابن الأعرابي في معجمه(1801)، والطَّبرانيُّ في الدُّعاء(23)، وفي الأوسط؛ له(2431)، والبيهقيُّ في الدَّعوات(22)، وفي شُعب الإيمان؛ له(1065)، وصحَّحه الحاكم في المستدرك(1807). قلت: الحديث مداره على أبي صالح الخوزي، وقد اختُلف فيه، ومثله لا يحتمل تفرده، وراجع الفتح11 / 95، وقد جوَّد الحديث ابن كثير في تفسيره7 / 143.

(2) ينظر: مرقاة المفاتيح4 / 1530.

(3) جاء في بعض الأثار: أنَّ الله قال لموسى عليه السَّلام: يَا مُوسى، اسألني كل شَيْء، حَتَّى ملح عجينك!

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سبحانه وتعالى، أمَّا ترك ذلك فكأنَّ العبد في غنى عن سيِّده، لا يحتاج إليه، فيحل عليه غضب الله سبحانه وتعالى.

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه مشروعية الدُّعاء، بل استحبابه، قال الإمام الطِّيبي (743هـ): (اعلم أنَّ المذهب المختار الَّذي عليه الفقهاء والمحدِّثون، وجماهير العلماء مِنَ الطَّوائف كلِّها سلفًا وخلفًا: أنَّ الدُّعاء مستحبٌّ بدليل الكتاب والسُّنة)[1].

- وفيه: أنَّ الله يبغض من لا يدعوه سبحانه وتعالى، حتى أنَّه سمَّى الدُّعاء عبادة فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[غافر: 60].

- وفيه: أنَّ الله يُحبُّ من يدعوه ويسألهـ. قال العلَّامة ابن رجب الحنبليُّ(795هـ): (واعلم أنَّ سؤالَ اللهِ تعالى دونَ خلقه هوَ المتعين؛ لأنَّ السُّؤال فيهِ إظهار الذلِّ من السَّائل والمسكنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعترافُ بقدرةِ المسؤول على دفع هذا الضَّرر، ونيل المطلوب، وجلبِ المنافع، ودرء المضارِّ، ولا يصلح الذلُّ والافتقار إلاَّ لله وحدَه؛ لأنَّه حقيقة

قلت: ومن مشى مع العُبَّاد، وجد هذا الأمر عندهم، فلا يطلبون شيئًا إلا بالله سبحانه، صغر أو كبر، يرون الله في كل أمورهم، ويعلمون أنَّ الله يراهم في كلِّها، وتلك مرتبة الإحسان، فاللَّهم حالهم!

(1) شرح المشكاة 5/ 1712.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العبادة، وكان الإمامُ أحمد يدعو ويقول: اللَّهُمَّ كما صُنتَ وجهي عَنِ السُّجود لغيرك فصُنْه عن المسألة لغيرك. ولا يقدر على كشف الضرِّ وجلب النفع سواه. كما قال: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾[يونس: 107]، وقال: ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾[فاطر: 2]. والله سبحانه يحبّ أنْ يُسأل ويُرْغَبَ إليه في الحوائج، ويُلَحَّ في سؤاله ودُعائه، ويَغْضَبُ على من لا يسأله، ويستدعي مِنْ عباده سؤاله، وهو قادر على إعطاء خلقه كُلِّهم سُؤْلَهم من غير أنْ يَنْقُصَ من ملكه شيء، والمخلوق بخلاف ذلك كله: يكره أنْ يُسأل، ويُحبُّ أنْ لا يُسألَ، لعجزه وفقره وحاجته. ولهذا قال وهب بن منبه لرجل كان يأتي الملوك: ويحك، تأتي من يُغلِقُ عنك بابَه، ويُظهِرُ لك فقرَه، ويواري عنك غناه، وتدع من يفتحُ لك بابه بنصف الليل ونصف النهار، ويظهر لك غناه، ويقول: ادعني أستجب لك؟! وقال طاووس لعطاء: إياك أنْ تطلب حوائجك إلى من أغلق دونك بابه ويجعل دونها حجابه، وعليك بمن بابه مفتوح إلى يوم القيامة، أمرك أنْ تسأله، ووعدك أنْ يُجيبك)[1].

(1) جامع العلوم والحكم2/ 572.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عدم رفع الصوت بالدُّعاء

17. عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ، هَلَّلْنَا وَكَبَّرْنَا ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ))[1].

- **بيان غريب المفردات:**

- هلَّلنا: التهليل هو قول: لا إله إلا اللهـ.

- اربعوا: أي ارفقوا بها، وأمسكوا عن الجهر الذي يضركم.

- **تصحيح المفهوم**: لمَّا كانت الحاجة إلى رفع الصوت؛ لنُسمع الآخر؛ لأنَّ سمعنا محدودٌ، وعلمَنا كذلك، جاء النَّبيُّ ﷺ ليصحح لنا أنَّ دعاء الله يختلف عن دعاء المخلوقين؛ فالله سميعٌ لا تخفى عليه الأصوات وإن كانت همسًا، عليم لا يعزب عنه شيء، ليس أصم ولا غائبًا، ومن كانت هذه صفاته فإنَّ رفع الصوت بحضرته يعدُّ من سوء الأدب، وكذلك يعدُّ رفع الصوت مشقَّة لا داعي لها. قال المهلَّب(435هـ): (إنما نهاهم -والله أعلم- عن رفع الصوت؛ إبقاء عليهم، ورفقًا بهم؛ لأنَّهم كانوا فى مشقة السَّفر، فأراد: اكلفوا من العمل ما تطيقون، وكان بالمؤمنين رحيمًا، ثمَّ أعلمهم أنَّ الله يعلم خفي كلامهم بالتَّكبير كما يسمع عاليه؛ إذ لا آفة تمنعه من ذلك؛ لأنَّه سميع قريب)[2].

---

(1) أخرجه: البخاريُّ(2992)، واللَّفظ له، ومسلمٌ(2704).

(2) شرح ابن بطال5/ 152.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: أنَّ الله منزَّه عن كلِّ صفات النَّقص، فله الكمال المطلق سبحانه وتعالى.

- وفيه: رفق النَّبيِّ ﷺ بأمَّته؛ وحرصه على تعليمهم في السَّفر والحضر.

- وفيه: استحباب الدُّعاء والذِّكر عند الصُّعود إلى مكانٍ مرتفع.

- وفيه: استحباب الدُّعاء والذِّكر في السَّفر، وأنَّ المسلم لا يشغله عن ربِّه سفرٌ ولا حضرٌ.

- وفيه: كراهيَّة رفع الصَّوت بالدُّعاء، وأنَّ ذلك من سوء الأدب؛ لما يشعر من حاجة الخالق إلى ذلك سبحانه وتعالى، وكراهيَّة رفع الصَّوت مذهب عامَّة السَّلف من الصَّحابة والتَّابعين[1].

- وفيه: أنَّ الذِّكر يُسمى دعاء، بدليل قوله: ((فإنَّكم لا تدعون)).

- وفيه: أنَّ الله قريب من عباده، لا يخفى عليه صوت، ولا يعزب عنه شيء، محيط بعلمه جميع خلقه، وما ذكر في الكتاب والسُّنة -من قربه ومعيَّته- لا ينافي ما ذُكر من عُلُوِّه وفوقيَّته؛ فإنَّه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته، وهو عليٌّ في دنوه، قريب في علوِّه[2]، فهو قريبٌ منَّا، علمه محيطٌ بنا، مع أنَّه مستوى على عرشه كما أخبر سبحانه وتعالى.

---

(1) شرح ابن بطال 5/ 152.

(2) ينظر: مجموع الفتاوى 3/ 143.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **تكميل**: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية(728هـ) فوائد عديدة في إخفاء الدُّعاء، ألخصها على ما يأتي:

أولاً: أنَّه أعظم إيمانًا؛ لأنَّ صاحبه يعلم أنَّ الله يسمع الدُّعاء الخفي.

ثانيها: أنه أعظم في الأدب والتَّعظيم؛ لأنَّ الملوك لا تُرفع الأصوات عندهم، ومن رفع صوته لديهم مقتوه، ولله المثل الأعلى، فإذا كان يسمع الدُّعاء الخفي، فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصَّوت بهـ.

ثالثها: أنَّه أبلغ في التَّضرع والخشوع الَّذي هو روح الدعاء ولبُّه ومقصودُه.

رابعها: أنَّه أبلغ في الإخلاص.

خامسها: أنَّه أبلغ في جمعيَّة القلب على الذِّلة في الدُّعاء؛ فإنَّ رفع الصَّوت يُفرِّقهـ، فكلَّما خفض صوته كان أبلغ في تجريد همَّته وقصده للمدعو سبحانهـ.

سادسها: -وهو من النُّكت البديعة جدًا- أنَّه دالٌ على قرب صاحبه للقريب، لا مسألة نداء البعيد للبعيد؛ ولهذا أثنى الله على عبده زكريا بقوله عز وجل: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾[مريم:β]، فلمَّا استحضر القلب قُرب الله عزَّ وجلَّ وأنَّه أقرب إليه من كلِّ قريبٍ أخفى دعاءه ما أمكنهـ.

سابعها: أنَّه أدعى إلى دوام الطَّلب والسُّؤال؛ فإنَّ اللِّسان لا يمل، والجوارح لا تتعب، بخلاف ما إذا رفع صوتَه؛ فإنَّه قد يمل اللِّسان، وتضعف قواه.

ثامنها: أنَّ إخفاء الدُّعاء أبعد له من القواطع والمشوشات؛ فإنَّ الدَّاعي إذا أخفى دعاءه لم يدر به أحدٌ فلا يحصل على هذا تشويش ولا غيره.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تاسعها: أنَّ أعظم النِّعمة الإقبال والتَّعبد، ولكلِّ نعمة حاسدٍ على قدرها، دقَّت أو جلَّت، ولا نعمة أعظم من هذه النِّعمة، فإنَّ أنفس الحاسدين متعلِّقة بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته عن الحاسد.

عاشرها: أنَّ الدُّعاء هو ذكر للمدعو سبحانه وتعالى، متضمِّن للطَّلب والثَّناء عليه بأوصافه وأسمائه، وكل واحدٍ من الدُّعاء والذِّكر يتضمَّن الآخر، ويدخل فيه، وقد قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً﴾[الأعراف: 205]، فأمر تعالى نبيَّه ﷺ أن يذكره في نفسه، قال مجاهد وابن جريج: أُمروا أنْ يذكروه في الصُّدور بالتَّضرع والاستكانة دون رفع الصَّوت والصِّياح، وتأمل كيف قال في آية الذِّكر: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ﴾ الآية. وفي آية الدُّعاء: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[غافر، من الآية: 49]، فذَكَر التَّضرع فيهما معًا، وهو التَّذلل والتَّمسكن والانكسار[1].

(1) ينظر: مجموع الفتاوى 15/ 15 وما بعدها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خطورة الراغب عن سُنَّة النَّبيِّ ﷺ

18. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قال: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: ((أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي))[1].

- **بيان غريب المفردات:**

- الرَّهطُ: ما دُونُ العَشَرَةِ من الرِّجال، لا يكونُ فيهم امرأةٌ.

- تقالُّوها: من القِلَّة، كأنهم استقلوا ذلك لأنفسهم من الفعل، فأرادوا أن يُكثروا منه.

- رغب: الرَّغبة في الشيء: إيثاره، والميل إليه، والرغبة عنه: تركه، والصدوف عنه.

- **تصحيح المفهوم:** كان النَّبيُّ ﷺ يأمر أصحابه بما يطيقون من الأعمال، وكانوا لشدَّة حرصهم على الطَّاعات، يريدون الاجتهاد في العمل، فربَّما اعتذروا عن أمر النَّبيِّ ﷺ بالرفق، واستعماله له في نفسه؛ أنَّه غير

(1) أخرجه: البخاريُّ(5063)، واللَّفظ له، ومسلمٌ(1401).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

محتاج إلى العمل؛ بضمان المغفرة لهـ، وهم غير مضمون لهم المغفرة، فهم يحتاجون إلى الاجتهاد ما لا يحتاج هو إلى ذلك، فكان ﷺ يغضب من ذلك، ويخبرهم أنَّه أتقاهم وأعلمهم بهـ، فكونه أتقاهم للهـ، يتضمن شدَّة اجتهاده في خصال التقوى، وهو العمل، وكونه أعلمهم بهـ، يتضمن أنَّ علمه بالله أفضل من علمهم باللهـ، وإنَّما زاد علمه بالله لمعنيين: أحدهما: زيادة معرفته بتفاصيل أسمائه وصفاتهـ، وأفعاله وأحكامهـ، وعظمته وكبريائهـ، وما يستحقه من الجلال والإكرام والإعظام. والثاني: أنَّ علمه بالله مستند إلى عين اليقين، فإنَّه رآه إمَّا بعين بصرهـ، أو بعين بصيرتهـ، كما قال ابن مسعود وابن عباس وغيرهما: رآه بفؤاده مرتين، وعلمهم به مستند إلى علم يقين، وبين المرتين تباين، ولهذا سأل إبراهيم عليه السَّلام ربَّه أنْ يرقيه مِن مرتبة علم اليقين إلى مرتبة عين اليقين بالنسبة إلى رؤية إحياء الموتى[1].

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: أنَّ النَّبيَّ ﷺ هو أعلم النَّاس باللهـ، وأتقاهم لهـ، فلا زيادة ولا مزايدة على هديهـ، فهديه أكمل الهدي، وأحسنهـ.

- وفيه: أنَّ الغالي في الدِّين قد يُعدُّ راغبًا عن هديِّ النَّبيِّ ﷺ.

- وفيه: فضل الزَّواج، والتَّرغيب فيهـ.

(1) فتح الباري؛ لابن رجب1/ 89.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وفيه: النَّهي عن التبتُّل.

- ويستفاد من الحديث أنَّ صيام الدَّهر أقل ما يقال عنه: عبادة مفضولة.

- وفيه: حرص الصَّحابة على الاجتهاد في العبادة.

- وفيه: أنَّ من عزم على عمل برٍّ، واحتاج إلى إظهاره حيث يأمن الرِّياء لم يكن ذلك ممنوعًا.

- وفيه: تقديم الحمد، والثَّناء على الله تعالى عند إلقاء مسائل العلم، وبيان الأحكام للمكلَّفين، وإزالة الشُّبهة عن المجتهدين.

- وفيه: أنَّ المباحات قد تنقلب بالقصد إلى الكراهة، والاستحباب.

- وفيه: إشارة إلى أنَّ العلم باللهـ، ومعرفة ما يجب من حقّه أعظم قدرًا من مجرَّد العبادة البدنيَّة.

- وفيه أنَّ تتبّع أحوال الأكابر للتأسِّي بأفعالهم، وأنَّه إذا تعذَّرت معرفته من الرجال جاز استكشافه من النِّساء[1].

- وفيه: دلالة ظاهرة على حُجيَّة السُّنة النَّبويَّة، فلو لم تكن السُّنة حجَّة وهديه من حيث الأصل لازم لما شدَّد في نكيره على هؤلاء الرَّهط.

وفيه: أنَّ المسلم الحقيقي متزنٌ في حياته كلِّها، لا تشغله عبادة الله عن عمارة الأرض، ولا عمارة الأرض عن عبادة اللهـ، منهجه وسط سويٌّ في كلِّ جوانب الحياة.

---

(1) ينظر: البحر المحيط الثجاج25/ 39.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثمرة طاعة رسول الله ﷺ

19. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: ((كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: ((مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى))[1].

- **بيان غريب المُفردات:**

- أبى: امتنع عن قبول الدَّعوة بتركه امتثال الأمر.

- **تصحيح المفهوم**: عدل النَّبيُّ ﷺ عن قوله: (عصاني) إلى قوله: (أبى)؛ لأنَّ من يترك سبب الوصول الوحيد الَّذي يوصل إلى الجنَّة فإنَّه يصدق عليه القول بأنَّه أبى وامتنع عن الدُّخول؛ وفي ذلك توجيه للأفهام، وتحذير لها من ترك هديه وسنَّته التي لا طريق يوصل إلى الجنَّة إلا عن طريقها، وهو يوجَّه أفهامنا أيضًا إلى أنَّ الدُّنيا جنَّة تنقل إلى جنَّة، ذلك أنَّ الطريق إلى الجنَّة في الآخرة إنَّما هي عبادة الله في الدُّنيا بأنواع العبادات التي هي كلُّها حقائق الأمن وعروش الطَّمأنينة، وإذا نظر العبد بعين الحقيقة رأى عبادة الله هي رياض الجنَّات، تنقل إلى بحبوحة جنَّة الآخرة، فتسهل عليه التَّكاليف، بل تكون بعد المجاهدة سلوة قلبه، وغذاء روحه، وأمَّا من أبى ذلك فقد أبى الجنَّة العاجلة، وبالتَّالي أبى الجنة الآجلة[2].

---

(1) صحيح البخاريِّ(7280).

(2) وقد شرح ابن هبيرة الحديث بكلام نفيسٍ جدًا، فراجعه في الإفصاح عن معاني الصِّحاح7/ 312.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والحديث فيه توجيه وتصحيح، أمَّا التوجيه فهو ما سبق بيانه لأمَّة الإجابة، وأمَّا التَّصحيح فإنَّه يشمل أمَّة الدَّعوة كلِّها، أنْ لا طريق يوصل إلى الله إلا طريق رسول الله ﷺ، فلا يهوديَّة ولا نصرانيَّة ولا مجوسيَّة ولا غير ذلك من الملل يصح سلوكها إلى الله بعد مبعث رسول الله ﷺ، فلا حظَّ لأحد في الجنَّة لا يؤمن بالنَّبيِّ ﷺ وبما جاء بهـ، وهذا من قواطع الدِّين، ومما علم بالضرورة.

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: وجوب طاعة النَّبيِّ ﷺ فيما أمر ونهى، والتَّمسك بهديهـ، وطاعته ﷺ هي اتباع ما جاءت به سنَّته بنقل العدول الثِّقات، إذْ لا سبيل إلى معرفة ما أوجبه علينا أو ندبنا إليه إلا عن طريق ذلك، فمن قبل السُّنة فقد أطاعه ﷺ، ومن ردَّها فقد أبى وعصاه[1].

- وفيه: أنْ لا طريق إلى الجنَّة بعد مبعث رسول الله ﷺ إلا عن طريق الإيمان به ﷺ واتِّباعهـ.

---

(1) عمدة القاري25 / 27. لذا نجد الإمام البخاري256هـجعل حديثي أبي هريرة ﷺ في كتاب الاعتصام بالسُّنة؛ مبوبًا عليه: (باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ).

قال العلَّامة العيني(885هـ) في عُمدة القاري25 / 27: (مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله: من أطاعني؛ لأنَّ من أطاعه يعمل بسنته). وللعلَّامة الطِّيبيِّ(743هـ) تعليق أظهر من ذلك إذْ قال: (التقدير: من أطاعني وتمسَّك بالكتاب والسُّنة دخل الجنَّة، ومن اتَّبع هواه، وزلَّ عن الصَّواب، وضلَّ عن الطَّريق المستقيم فقد دخل النار. فوضع ((أبى)) موضعه وضعًا للسَّبب موضع المسبب. ويشد هذا التأويل إيراد محيي السُّنة هذا الحديث في باب الاعتصام بالكتاب والسُّنة، والتَّصريح بذكر الطَّاعة؛ فإنَّ المطيع هو الَّذي يعتصم بالكتاب والسُّنة، ويجتنب عن الأهواء والبدع) مرقاة المفاتيح1 / 225.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وفيه: أعظم بشارة للطَّائعين مِنْ هذه الأمَّة، وأنَّ كُلّهم يدخلون الجنَّة إلا من عصى الله ورسوله ﷺ واتَّبع شهواته وهواه[1].

- وفي الحديث تحذيرٌ للعصاة المعرضين عن هدي النَّبيِّ ﷺ.

(1) تطريز رياض الصالحين: 129.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

منزلة حكم رسول الله ﷺ

20. عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهـ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهـ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهـ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهـ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقَطَةٌ مِنْ مَالِ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعْقِبُوهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُمْ))[1].

- **بيان غريب المفردات:**

- أَريكته: السرير، ويشمل كل اتُّكِيءَ عليهـ.
- يوشك: أوشَكَ: إذا أسرع وقرب.
- لقطة: ما وجدته مرميًا في الأرض، لا تعرف له صاحبًا.
- معاهد: الذي بينه وبينه المسلمين معاقدة وموادعة، ومهادنة.

---

(1) أخرجه: ابنُ أبي شيبة(24330)، وأحمد(17174)، واللَّفظ له، والدَّارمي(606)، وابن مَاجهْ(12)،

وأبو داود(4604)، والتِّرمذي(2664)، والمروزي في السُّنة(244)، والطَّحاوي في شرح معاني الآثار(6410)، والآجري في الشَّريعة(97)، والطَّبراني في الكبير(650)، وفي مسند الشَّاميين؛ له(1061)، والدَّارقطني في السُّنن(4667)، وابن عبد البَر في جامع بيان العلم وفضله(2343)، والبيهقيُّ في الكبرى(13442)، وفي دلائل النُّبوة؛ له6 / 549 وابن بطَّه في الإبانة(63)، والخطيب في الفقيه والمتفقه1 / 262، والحديث حسَّنه التِّرمذيُّ(2663)، و(2664)، وصحَّحه ابن حِبان(12)، والحاكم(371). وله شواهدٌ عدَّة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- يقروهم: القِرى: ما يُعدُّ للضيف النازل من النزل.
- يعقبوهم: يأخذ منهم، ويغنم من أموالهم.

• **تصحيح المفهوم**: في هذا الحديث تصحيح للأفهام العاطلة، وردٌّ للآراء الكاسدة، التي تقصر التَّشريع على ما جاء في القرآن فقط، فيخبرنا النَّبيُّ ﷺ أنَّه يجب اتباعه وإن لم نجد ما قاله منصوصًا بعينه في الكتاب، كاتِّباعنا وعملنا بالآيات وإن لم نجد ما في الكتاب منصوصًا بعينه في حديث رسول الله ﷺ. فعلينا أنْ نتَّبع الكتاب، وكذا أن نتَّبع الرسول، واتباع أحدهما هو اتباع الآخر؛ فإنَّ الرسول بلَّغ الكتاب، والكتاب أمر بطاعة الرسول، ولا يختلف الكتاب والرسول ألبتة، كما لا يخالف الكتاب بعضه بعضًا، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[سورة النساء، من الآية: 82]، والأحاديث كثيرة عن النَّبيِّ ﷺ في وجوب اتباع الكتاب، وفي وجوب اتباع سنته ﷺ[1].

ولمَّا لم يكن ذلك موجودًا في جيل الصَّحابة الطَّاهر؛ لأنهم لا يفرقون بين أمر الله وأمر رسوله ﷺ، وعندهم أنَّ الجميع وحيٌ من اللهـ، سواء كانت السُّنة تفسيرًا للقرآن، أو جاءت بأحكام مستقلة، العمل بكلِّ ذلك عندهم من المسلمات التي لا يختلفون فيها، أخبر النَّبيُّ ﷺ أنَّ ذلك سيكون بعده، وقد صدَّر حديثه بقوله: (ألا) التي تفيد التنبيه؛ لنحذر هؤلاء المشعوذين، الذي لا خلاق لهم في دين الله تعالى!

(1) ينظر: مجموع الفتاوى 19/ 86.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• **أهم ما يستفاد من الحديث:**

- فيه: دلالة على صدق نبوة النَّبيِّ ﷺ، لذلك وضعها الحافظ البيهقي في كتابه (دلائل النُّبوة)؛ إذْ نبَّه فيه وأخبر ﷺ عن أناس سيأتون من بعده يردون السنَّة النَّبوية، مقتصرين على القرآن في زعمهم الكاسد، وفهمهم العاطل.

- وقد وصفهم النَّبيُّ ﷺ بالشبع والاتكاء على الأريكة، والاتكاء يدل على المعان التالية:

- التَّكبر والتَّجبر والبطر.

- الحماقة وسوء الأدب.

- القعود عن طلب العلم وتحصيله والسعي وراءه. قال العلَّامة القاري(1014هـ): (وفيه إيماء إلى أنَّ من كَثُرَ أكله لا يقدر على استمساك نفسه، ويمكن أن يكون قوله (شبعان) كناية عن غروره بكثرة علمه، وادعائه أنْ لا مزيد على فضله.

- وفيه إشارة إلى أنَّ السَّالك ينبغي أنْ يكون دائمًا حريصًا في طلب العلم كالجيعان في طلب الرزق. قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[طه، من الآية: 114])[1].

- وفيه أنَّ هؤلاء المشككين يعيشون في التَّرفه والدَّعة واللامبالاة.

---

(1) مرقاة المفاتيح 1/ 247.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- ووصفه لهم بالشبع؛ يدل على البلادة وسوء الفهم؛ لأنَّ هذا الوصف من أسبابه الشبع وكثرة الأكل، وإمَّا الحماقة والبطر ومن موجباته التنعم والغرور بالمال والجاه والشبع يكنى به عن ذلك(1).

- ويدل الحديث على أنَّه لا يجوز الإعراض عن حديثه عليه الصَّلاة والسَّلام؛ لأنَّ المعرض عنه معرض عن القرآن أصلًا؛ لأنَّ الله يقول:﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[الحشر، الآية: 7]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[سورة النجم، الآية: 3 – 4]، ويقول تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[سورة النساء، الآية: 65]، قال حسان بن عطية الدمشقي (بعد120هـ): (كان جبريل ينزِلُ على النَّبيِّ ﷺ بالسُّنَّة كما ينزلُ عليه بالقرآن)(2).

- وفيه: دليل صريحٌ على حجيَّة السنة، وقد نُقل الإجماع على حجية السنة كثير من العلماء، منهم الإمام الشَّافعي(204هـ) رحمه الله إذْ قال: (ولا أعلم من الصَّحابة ولا التَّابعين أحدا أخبر عَن رسول الله ﷺ إِلَّا قبل خَبره وانتهى إِليه وأثبت ذلك سنة)(3).

---

(1) شرح المشكاة2/ 629.

(2) أخرجه: الدَّارمي(608)، وأبو داود في المراسيل(536)، والمروزي في السُّنة(102)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة(99)، وابن بطَّة في الإبانة(90)، والخطيب في الفقيه والمتفقِّة1/ 266.

(3) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة؛ للسّيوطي: 34.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وفيه: دليل على أنَّ السنة وحيٌ من الله جلَّ وعلا، وأنَّه لا سبيل إلى فَهم القرآن إلا بها، فهي المفسرة والشارحة والمقيدة لهـ، وهي تزيد عليه في الأحكام، إذًا لن يصل أحدٌ إلى الله إلا عن طريق سنة رسول الله ﷺ.

- وفي الحديث دليل على أنَّه لا حاجة بالحديث أن يُعرض على الكتاب، وأنَّه مهما ثبت عن رسول الله ﷺ كان حجةً بنفسه[1].

(1) ينظر: معالم السنن4/ 299.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضل الضُّعفاء

21. عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ ﷺ، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهـ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ؟!))[1].

وفي رواية: ((إِنَّمَا يَنْصُرُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِضَعِيفِهَا، بِدَعْوَتِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ وَإِخْلَاصِهِمْ))[2].

• **تصحيح المفهوم**: لما كانت القوَّة والشَّجاعة مِنَ الأسباب التي تحصل بها المقاصد عند أفهام أكثر النَّاس، غافلين عن الأسباب المعنويَّة الخفية، كقوّة التَّوكل على الله في حصول المطالب الدينيَّة والدُّنيوية، وكمال الثِّقة بهـ، وقوَّة التوجُّه إليه والطَّلب منهـ، ولمَّا كانت هذه الأمور تقوى جدًا من الضُّعفاء العاجزين الذين ألجأتهم الضَّرورة إلى أن يعلموا حقَّ العلم أنَّ كفايتهم ورزقهم ونصرهم من عند اللهـ، وأنَّهم في غاية العجز، فانكسرت قلوبهم، وتوجَّهت إلى اللهـ، فأنزل لهم من نصره ورزقه ما لا يدركه القادرون، ويسَّر للقادرين بسببهم من الرزق ما لم يكن لهم في

---

(1) أخرجه: البخاريُّ (2896).

قال المُناوي في فيض القدير 1 / 82: (قد وقع التعارض ظاهرًا بينه وبين خبر مسلم: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير))، وعند التَّأمل لا تدافع؛ إذ المراد بمدح القوة القوة في ذات الله، وشدَّة العزيمة، وبمدح الضَّعف لين الجانب، ورقَّة القلب، والانكسار بمشاهدة جلال الجبار، أو المراد بذم القوة التجبر والاستكبار، وبذم الضعف ضعف العزيمة في القيام بحق الواحد القهَّار، على أنَّه لم يقل هنا أنَّهم ينصرون بقوة الضُّعفاء، وإنما مراده بدعائهم، أو بإخلاصهم، أو نحو ذلك مما مر)، وهو توجيه حسن.

(2) أخرجها: النَّسائيُّ(3178)، وينظر: الكبرى؛ له(4372).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حساب أحدٍ، بأن جعل أرزاق هؤلاء العاجزين على يد القادرين، وأعان القادرين على ذلك عونًا عظيمًا، ففتح لهم بسبب الضعفاء الذي قويت ثقتهم بالله ما لم يكن لهم ببال، ولا دار لهم في خيال.

ولمَّا كان يطمع سعد أنْ يكون له سهمًا فوق سهام بقيَّة الصحابة؛ لما أبلاه من الجهاد بقوسه، فأخبره النَّبيُّ ﷺ أنَّ هؤلاء الضُّعفاء الَّذين يرى له فضلاً عليهم في القتال هم سبب النَّصر وجلب الرِّزق؛ لشدة إخلاصهم، وكثرة دعائهم، وخلو قلوبهم من التَّعلق بزخرف الحياة الدُّنيا وزينتها. وفي ذلك تصحيح للأفهام من أن تتعلق بالأسباب الظاهرة، وتنسى ما قد يكون من أمور الخفاء التي قدرها الله سبحانه، وفتح للعباد بها من حيث لا يشعرون[1].

- **أهم ما يستفاد من الحديث:**

- جاء الاستفهام في الحديث للتقرير؛ أي: ليس النصر والرزق إلا بسببهم، فأبرزه في صورة الاستفهام؛ ليدل على مزيد التقرير والتوبيخ.

- وفيه: أنَّ عبادة الضعفاء ودعاءهم أشد إخلاصًا وأكثر خشوعًا؛ لخلاء قلوبهم من التَّعلق بزخرف الدُّنيا وزينتها، وصفاء ضمائرهم ممَّا يقطعهم عن الله، فجعلوا همَّهم واحدًا؛ فزكت أعمالهم، وأجيب دعاؤهم[2]ـ لأجل ذلك ندب الفقهاء إلى إخراج الشُّيوخ والصبيان في صلاة الاستسقاء.

---

(1) ينظر: قوت القلوب:171.

(2) ينظر: شرح ابن بطال5/ 90.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وفيه: إذا كان القوي يترجَّح بفضل شجاعته، فإنَّ الضَّعيف يترجَّح بفضل دعائه وإخلاصه.

- وفيه: أنَّه لا ينبغي للأقوياء القادرين أنْ يستهينوا بالضُّعفاء العاجزين، لا في أمور الجهاد والنُّصرة، ولا في أمور الرِّزق وعجزهم عن الكسب، فالضعفاء ليسوا عبئًا على المجتمع، بل العكس تمامًا كما بين الحديث.

- وفيه: أنَّ من زها على ما هو دونه أنَّه ينبغي أنْ يُبيَّن من فضله ما يحدث له في نفس المزهو مقدارًا أو فضلاً حتَّى لا يحتقر أحدًا من المسلمين؛ ألا ترى أنَّ الرسول ﷺ أبان من حال الضُّعفاء ما ليس لأهل القوة والغَناء، فأخبر أنَّ بدعائهم وصلاتهم وصومهم ينصرون[1].

- وفيه دعوة إلى التكافل الاجتماعي، بأن نهتم بضعفائنا، وأن نرعاهم.

- وفيه: لا بُدَّ من النظر في جميع الأسباب التي توصل إلى النَّصر وتستجلب الرزق بإذن اللهـ، ماديَّة كانت أو معنويَّة، فكلٌّ ذلك بالله وعلى اللهـ، وربَّ سبب معنوي صغير يفتح الله به ما لا يفتح بغيره من الأسباب الكبيرة.

- **تتمَّة**: قد يشترك الإخوة في عمل، فيحدِّث أحدهم قائلاً: أنا الذي عملت إخواني، أنا الذي بنيتهم، أنا الذي سويتهم، لولاي لما كانوا، فلان لا يفهم بليد، وفلان نوَّام، وفلان كسلان، وفلان كبير لا يحرك ساكنًا، إنما الكسب كسبي، والتجارة تجارتي!

---

(1) ينظر: شرح ابن بطال5/ 90.

يمنُّ على إخوانه بذلك، وربما يُعيِّرهم ويورِّث هذه الفهم للأبناء!

والحقيقة أنَّ هذا قول من لا يعرف حقيقة الرزق، فالله لا يوزِّع الأرزاق على المهرة والشطار؛ لأجل ما يمتلكون من مقومات فحسب، إنما الأمر قسمة وتقسيم بأسباب أكثرها خفي لا يراها الإنسان، ولا تدخل تحت كسبه، ومن جملة أسباب الرزق الخفية وجود إخوة ضعفاء، فتح الله له بسببهم، وخير مثال ما سبق ذكره، وإلا فكم من إنسان سعى فوق سعيك، ورزقه الله من العقل فوق عقلك، ولكنه عاش فقيرًا ومات فقيرًا؟!

كم وكم وكم؟ الشاهد يا إخوة، لو اطعلنا على أسباب الرزق الخفية لطارت العقول!

فالأمر كله لله سبحانه، كما قال:﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[الزخرف، من الآية: 32].

الغاية من المساجد

22. عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَهْ مَهـ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ))، فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: ((إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ))، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ[1].

- **بيان غريب المفردات:**
- لا تُزْرِمُوه: لا تقطعوا بوله.
- فشنَّه عليه: فرَّقه عليه من جميع جهاته، ورشَّه عليه.
- **تصحيح المفهوم**: اعتاد أهل البادية أن يقضوا حوائجهم في أي مكانٍ مستوٍ؛ فالأرض عندهم واحدة، لا فرق بينها، فظنَّ الأعرابي أنَّ الأمر نفسه في المدينة، فسلك جادَّته في قضاء الحاجة؛ غير عالمٍ بحرمة المساجد وأحكامها، فصحَّح له النَّبيُّ ﷺ ما قد وقع فيه من سوءٍ الفعل بألطف عبارة، وأرقِّ صنيع؛ لأنَّ الرَّجل لم يصنع ذلك عِنادًا متعمِّدًا، قاصدًا إهانة المسجد؛ وإنَّما الأمر جهل بالمسألة؛ فصحَّح له النَّبيُّ ﷺ المفهوم، مبينًا أنَّ

(1) أخرجه: البخاريُّ(6025)، ومسلمٌ(285)، واللَّفظ له.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المساجد لا تصلح لما قد صنعه؛ وإنَّما وضِعت؛ لتعظيم الله تعالى بالصَّلاة وقراءة القرآن والتَّعبد وما يدخل تحت بابه.

- **أهم ما يستفاد من الحديث:**

- فيه: عظيم خلق النَّبيِّ ﷺ وحلمه، ورفقه، ورحمته.

- وفيه: الرِّفق بالأمر بالمعروف، والنَّهي عن المنكر[1]، والتَّرفق بالجاهل والصَّفح عنه، وترك اللَّوم والتَّثريب عليه[2]، وقد بوَّب الإمام البخاريّ،(256هـ) على الحديث: (باب الرِّفق في الأمر كلِّه).

قال الإمام النووي(676هـ): (وفيه: الرِّفق بالجاهل، وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف، ولا إيذاء إذا لم يأت بالمخالفة استخفافًا أو عنادًا)[3].

- وفيه: أنَّ الماء طاهرٌ مطهِّر، وبحث أحكام ذلك وتفرعاته في كتب الفقه.

- وفيه: إثبات نجاسة بول الآدمي، وهو مجمع عليه، ولا فرق بين الكبير والصغير بإجماع من يُعتد به، لكن بول الصَّغير يكفي فيه النَّضح.

- وفيه: احترام المسجد، وتنزيهه عن الأقذار وكل ما يؤدِّي إلى ذلك.

---

(1) ينظر: إحكام الأحكام؛ لابن دقيق العيد: 257.

(2) ينظر: شرح ابن بطال9/ 226.

(3) شرح النووي على مسلم3/ 190.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وإذا كان الواجب تنزيه المسجد عن الأقذار واجبًا، فنستفيد من ذلك أنَّ خدمة المسجد وتنظيفه وتبخيره وتطييبه من أعظم القربات؛ لأنَّ فيها تعظيم لله بتعظيم أماكن عبادته[1].

- وفيه: دفع أعظم الضَّررين باحتمال أخفهما؛ لقوله ﷺ: ((دعوه))، فإنَّ ترك كان لمصلحتين، إحداهما: أنَّه لو قُطع عليه بوله تضرر، وأصل التنجيس قد حصل، فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضَّرر به، والثانية: أنَّ التنجيس قد حصل في جزء يسير من المسجد، فلو أقاموه في أثناء بوله لتنجست ثيابه وبدنه ومواضع كثيرة من المسجد[2].

- وفيه: مراعاة التَّيسير على الجاهل، وتأليف القلوب[3].

---

(1) ومما يدل على شرف كنس المسجد وتنظيفه ما جاء في الصحيحين عن أَبي هريرة ﷺ، أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ -أَوْ شَابًّا- فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهَا -أَوْ عَنْهُ- فَقَالُوا: مَاتَ، قَالَ: ((أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي))، قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا -أَوْ أَمْرَهُ- فَقَالَ: ((دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ))، فَدَلُّوهُ، فَصَلَّى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: ((إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا، وَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ)). البخاريُّ(460)، ومسلم(956)، واللَّفظ له.

لطيفة: نُعيمُ بن عبد الله المُجْمِرُ المدنيُّ؛ سُمِّي بالمجمر؛ لأنه كان يُبخِّر مسجد النَّبيِّ ﷺ.

(2) ينظر: شرح النووي على مسلم3/ 190.

(3) ينظر: عمدة القاري3/ 127.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

توسعة الله لهذه الأمة في نيل درجة الشَّهادة

23. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟)) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، قَالَ: ((إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذًا لَقَلِيلٌ!))، قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: ((مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ))[1].

- **تصحيح المفهوم:** صحَّح النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث مفهوم الشَّهادة، مبينًا سعته لهذه الأمة، وأنَّه لا يقتصر على القتل في سبيل الله تعالى؛ إذْ لو اقتصر على ذلك لكان الشُّهداء من هذه الأمة قلة، وقد تكرَّم الله على أمَّته ومنَّ عليها ووسَّع له في الفضل والأجر؛ فناسب أن يوسع لها في أجر الشهادة؛ وفي ذلك تسكين للنفوس المبتلية، وتصبير لها بما أعدَّ الله لها من الأجر والجزاء يوم القيامة بصبرها على البلاء في الدُّنيا.

- **بيان غريب المفردات:**

- الطَّاعون: مرض معروف.

- من مات في البطن: أي الذي مات بمرض في بطنه.

(1) أخرجه: البُخاريُّ(720)، ومسلمٌ(1915)، واللَّفظ له.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• **أهم ما يستفاد من الحديث:**

- فيه: خصوصية لهذه الأمة، وعظيم رحمة الله بها؛ بأن وسَّع لها في أجر نيل مرتبة الشَّهادة. قال العلَّامة ابن التِّين(611هـ): (هذه كلها مِيتات فيها شدّة تفضّل الله على أمَّة محمد ﷺ بأن جعلها تمحيصًا لذنوبهم، وزيادة في أجورهم، يبلّغهم بها مراتب الشهداء)[1].

- وفي سلوى لكل مبتلى بهذه الأصناف؛ بأن يصبر حتَّى يلقى اللهـ، وينال أجر الشُّهداء، ويحشر في زمرتهم.

- وفيه: أنَّ الشَّهادة لا تقتصر على من قُتل في سبيل اللهـ، قال الحافظ ابن حجر العسقلانيُّ(852هـ): (وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة)[2].

ومن جملة ما عدَّهم الحافظ:

1. القتل في سبيل الله تعالى.

2. الحريق.

3. صاحب ذات الجنب. (مرض معروف).

4. المرأة التي تموت أثناء الولادة، أو يموت أبنها في بطنها، فتموت بسبب ذلك.

5. المبطون.

---

(1) فتح الباري 6/ 43.

(2) فتح الباري6/ 44.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

6. المطعون.

7. صاحب الهدم.

8. السِّل.

9. من قُتل دفاعًا عن مالهـ.

10. من قُتل دفاعًا عن أهلهـ.

11. من قُتل دفاعًا عن دمهـ.

12. من قُتل دفاعًا عن دينهـ.

13. من قُتل دفاعًا عن مظلمتهـ.

14. من وقصه فرسه أو بعيره.

15. من لدغته هامَّة.

16. من تردى من رؤوس الجبال.

17. من مات غريبًا.

18. من مات مرابطًا.

19. من مات على فراشه في سبيل اللهـ.

20. من افترسه السَّبع.

21. من مات متمنيًا الشَّهادة.

وقد رويت أحاديث أخرى في أمور أخرى، ولكنَّها ضعيفة المبنى[1].

(1) ينظر: الفتح6/ 44.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- إنَّما استحقَّت هذه الخصال الواردة في الحديث مسمَّى الشَّهادة؛ لمشاركتها المقتول في سبيل الله ما كابدته من الشِّدة، ولا يعني ذلك أنَّهم في رتبة واحدة في الفضائل والأحكام، قال القاضي عياض(544هـ): (وإنَّما كانت هذه الموتات شهادة بتفضيل الله على أربابها؛ لشدَّتها وعظيم الألم فيها، فجاراهم الله على ذلك، بأن جعل لهم أجر الشُّهداء، أو يحتمل أنهم سمُّوا بذلك؛ لمشاهدتهم فيما قاسوا من الألم عند الموت وشدَّته ما أعدَّ لهم كما أعدَّ للشُّهداء، أو سمُّوا بذلك على أحد التَّأويلات)[1].

وأما ما بقيَّة المسميات التي تقدَّم ذكرها فتلحق بمرتبة الشُّهداء؛ لما كابدته من الشِّدة، أو لحسن النيِّة، فالنية تطير بالمؤمن حيث نوى.

وللحافظ السيوطي رسالة في الباب، وقد نظمها الشيخ محمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي في منظومة أوردها أثناء شرحه على صحيح مسلم، وهي جديرة بالإفراد والشرح والتنكيت، ولو دُرست الأحاديث التي نُهل منها في ذكر هذه الخصال وعددها -دراسة نقدية- لكان الأمر نافعًا.

(1) إكمال المعلم6/ 345.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أن نكره للنَّاس ما نكره لأنفسنا

24. عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهِ. مَهِ. فَقَالَ: ((ادْنُهِ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا)) . قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: ((أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟)) قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: ((وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ)) . قَالَ: ((أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟)) قَالَ: لَا. وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: ((وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ)) . قَالَ: ((أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟)) قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: ((وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ)) . قَالَ: ((أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟)) قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: ((وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ)) . قَالَ: ((أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟)) قَالَ: لَا. وَاللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: ((وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ)) . قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهِ، وَطَهِّرْ قَلْبَهِ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ))، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ[1].

- **بيان غريب المفردات:**

- **مه مه:** زجرٌ ونهيٌ، ومهمته بمعنى: زجرته.

---

(1) أخرجه: أحمد(22211)، واللَّفظ له، والطَّبرانيُّ في الكبير(7679)، وفي مسند الشَّاميين؛ له(1066)، والبيهقيُّ في شُعب الإيمان(5032)، وفي الكبرى؛ له(18507). وصحَّحه الشيخ مقبل في كتابه الجامع الصَّحيح مما ليس في الصحيحين(60)، والألباني في الصحيحة(370)، وشعيب في تحقيقه للمسند36/ 545حاشية(3).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• **تصحيح المفهوم**: لم يكن الشَّاب جاهلاً بالحكم الشَّرعي؛ لحرمة الزِّنا، وإنَّما طغى على نفسه ثوران الشَّهوة، فجاء مستأذنًا النَّبيَّ ﷺ أمام النَّاس، غير مبالٍ بما يترتَّب على الإذن من مفاسدٍ؛ فبيَّن له النَّبيُّ ﷺ خطورة الأمر، مبتدئًا بالاستخبار عن فطرته، هل ما زالت سليمة أم منتكسة، وإذا بالشَّاب على الفطرة، ولمَّا كان عالمًا بالحكم الشِّرعي كان من المناسب أن يحاوره بالعقل، وما يترتَّب على ذلك من مفاسدٍ، فعرض عليه ما جاء به، موجهًا له سؤالاً، وكأنَّه صاعقة تُحرِّك فطرته: أتُّحبه: لأمك؟ لابنتك؟ لأختك؟ لعمتك؟ لخالتك؟ فلمَّا كان جوابه بـــ (لا)، استثمر النَّبيُّ ﷺ ذلك مع كلِّ محاورة، أنْ من تُريد أن تزني بها فهي لا تعدوا عن كونها أمًا عندها أبناء لا يرضيهم أن تقع أمهم في الفاحشة، أو أختًا لها إخوة الموت أهون عليهم من أن يروا أختهم تقع في ذلك، أو بنتًا فلذة كبدة أبيها، إلى آخره... . فما دمتَ تكره لنفسك أنْ تكون أحدهم فكذلك النَّاس تكره ذلك، والعدل يقتضي أن تُعامل النَّاس كما تُحب أن يعاملوك، وأنْ تكره لهم ما تكرهه لنفسك، وهذا من الفطرة التي لا تحتاج إلى شريعة، فالله حبَّب للنَّاس العدل، وكرَّه لهم الظلم، فالنَّفس بفطرتها تحبُّ كل عادلٍ، وتكره كل ظالمٍ.

فصحَّح له النَّبيُّ ﷺ تصورات آثار الزِّنا وتبعاته، وما يترتَّب عليه، بوضع آثار الجريمة ومآلاتها على المفعول به ومن حوله، فالفطرة إن كانت

سليمة ستكبح حرارة الشَّهوة، وستسكن النفس بذلك، وقد كان كل ذلك بمنهجٍ حكيم.

- **أهم ما يستفاد من الحديث:**

- فيه: حرمة الزِّنا، وعظيم فحشه وجرمه، وحرمته ثابتة بالقرآن والسُّنة والإجماع.

- وفيه: لطف النَّبيِّ ﷺ بالمخالف الجاهل.

- وفيه: استعمال الحجج العقلية إنْ كان الأمر يقتضي ذلك؛ فالشَّاب كان يعلم الحكم، لذا جاء يطلب الإذن، فاستعمل معه النَّبيُّ ﷺ المناقشة العقيَّلة؛ لأنَّ الأمر كان يقتضي ذلك.

- وفيه: الحرص على تأكيد الإقناع في الحوار، وهذا يظهر في التكرار والعرض(أمك)، (بنتك)، (أختك)، (عمتك)، (خالتك).

- ويستفاد منه: التَّمهيد والتَّدرج في الحوار مع المخالف، وتنزيل الحكم على السَّامع.

- وفيه: تعليم الجاهل، وإقامة الحُجَّة عليه بالأسلوب الذي يقتضيه الحال.

- وفيه: أنْ نكره للنَّاس ما نكرهه لأنفسنا، وكذلك أنْ نُحب لهم ما نُحبه لأنفسنا، وهذا من تمام الإيمان.

- وفيه: الدُّعاء؛ للعاصي بالهداية.

- وفيه: وضع اليد على مَن يُقصد الدُّعاء لهـ، وهذا له أثر كبير على النَّفس، كما أنَّه أنجع في الشِّفاء.

- وفيه: تقديم الدُّعاء بطهارة القلب على تحصين الفرج؛ لأنَّ القلب ملك الأعضاء كلها، إذا سلم خضعت الجوارح لهـ، وأتمرت بأمره، فهي تبع لسيِّدها.

- وفيه: أنَّ كثيرًا من الأدواء علاجها يكون عند الشَّخص نفسه مناعة ذاتية، بالتفكير في عواقبها، وقياس مآلاتها على النَّفس.

- وفيه: اختبار الفطرة؛ لأنَّها أساس الشَّريعة، فمن صحَّت فطرته سهل اقناعه بالشَّريعة، وأما من انتكست فطرته فمن الصَّعب أن يرجع بالشَّريعة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الاهتمام بالمنظر لا ينافي الانكسار

25. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ)) قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: ((إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ))[1].

- **تصحيح المفهوم**: بيَّن النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث أنَّ حسن الهيئة والمظهر الجميل ليس كبرًا محرمًا وإن غلب ذلك على المتكبرين وأهل الخيلاء، فأصل ذلك ليس محرمًا، بل هذا الجمال يحبُّه الله سبحانه وتعالى؛ لأنَّ الله جميل، والجميل يُحبُّ الجمال، ويُحبُّ أن يرى أثر نعمته على عبده، وإنَّما الكبر احتقار النَّاس، ورد الحقِّ عنادًا.

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: خطورة الكبر؛ وأنَّ الله توعَّد صاحبه بعدم دخول الجنَّة؛ لأن المتكبِّر هو اللهـ، والكبر صفة قهرية من صفاته التي لا يجوز لأحد أن يتَّصف بها.

- عبَّر بالمثقال وهو الشَّيء الصَّغير؛ ليدل على حرمة الكبر سواء عظم في قلب صاحبه أو صغر.

- وفيه: تفسير للكبر، وهو على نوعين:

---

(1) أخرجه: مسلم(91).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأول: فيما يتعلق بالعباد، وهو غمط النَّاس، بمعنى: احتقارهم، وازدراءهم.

والثاني: وهو بطر الحق بشكل عام، والمعنى دفعه وإنكاره ترفعًا وتجبرًا[1]، وهذا يخص أوامر اللهـ، وما جاءت به الرُّسل من أحكامٍ وتكاليفٍ[2].

- وفيه: وصف الله سبحانه بالجميل، فهو جميل في ذاته وصفاته وفعالهـ، وكُلُّ جمال صوري أو جميل معنوي، فهو أثر جمالهـ، فلا جمال ولا جلال ولا كمال إلا له سبحانه وتعالى[3].

- وفيه: مشروعية التَّجمُّل والتزيُّن، وأنَّ الله يُحبُّ ذلك سبحانهـ، وأنَّ هذا لا ينافي التَّواضع والانكسار لله سبحانه وتعالى، بشرط أنْ يبتعد عن السَّرف والخُيلاء، وربَّ متجمِّل بثيابه أشد انكسارًا لله وتواضعًا لعباد الله من أشعث أغبر مرقَّع الثِّياب؛ فالكبر مرض قلبيٌّ يفيض على الجوارح، لا دخل له بملبسٍ ولا مأكلٍ، والتَّواضع والزُّهد عبادة قلبيَّة، يشترك فيها من لبس أغلى الثِّياب، ومن يمشي حافيًا، فالمسألة مسألة قلوبٍ، لذا كان القلب محل نظر الله سبحانه وتعالى.

---

(1) ينظر: شرح النووي2/ 90.

(2) لذا فدين الرجل لا يستقيم إلا بركنين، الأول: الخضوع للخالق سبحانه وتعالى، والثاني: الإحسان إلى الخلق، ولذلك شرعت الصَّلاة، والزكاة، وقُرنت في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؛ فالأولى: خضوع للخالق، والثانية: إحسان إلى الخلق.

(3) ينظر: مرقاة المفاتيح8/ 3190.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنما ينظر إلى القلب

26. عن أبي هريرة ﷺ، قال: قَالَ رسول الله ﷺ: ((إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إلى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إلى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ. وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إلى صَدْرِهِ))[1].

• **توجيه المفهوم**: وجَّه النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث الأفهام إلى ضرورة العناية بالقلب؛ لأنَّه محل نظر الرَّب سبحانه وتعالى، فلا عبرة بحسن المظهر مع فساد الجوهر.

ثمَّ إنَّ الأعمال الظَّاهرة مَنُوطةً بصحَّة السَّرائِر، والإخلاص في النيَّات، ولهذا قَالَ النَّبيُّ ﷺ: ((إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى))[2]؛ وهو يريد بذلك أنَّ النِّيات هي المصحِّحة للأعمال الظاهرة، وأنَّها مع إنفرادها عنها لا تقعُ مواقع القَبُول والإجزاء[3]، والنيَّة في القلب، والقلب هو محل نظرِ اللهـ، لمحل؛ النِّية والتَّقوى فيهـ، فلا عبرة بحسن الظَّاهر، وزخرف اللِّسان مع خبث الجنان[4].

---

(1) أخرجه: مسلم(2546).

(2) أخرجه: البخاري(1)، واللفظ له، ومسلم(1907) من حديث عمر بن الخطاب ﷺ.

(3) ينظر: كشف المشكل 1/ 270.

(4) ينظر: فيض القدير 5/ 49.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **ما يستفاد من الحديث:**

- فيه: أنَّ القلب هو محلُّ نظرِ الله سبحانه وتَعَالى، فجديرٌ بالمرء أنْ يعتني بقلبه، وأنْ يعمره عمارة الصدِّيقين، خَشية وانْكسارًا، وتعظيمًا وإجلالًا لله جلَّ وعلا.

- وفي الحديث إشارةٌ واضحةٌ إلى وجود تباين بين الظَّاهر والباطن عند النَّاس، فهناك مَنْ يعتني بإصلاح ظاهره؛ وباطنه خراب، لذلك نبَّه على أنَّ الله مطلعٌ وناظرٌ على ما بطن لا على ما ظهر.

- كل من صلح باطنُه صلحُ ظاهره، وليس العكس، ((أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ))، فصلاح قلب المسلم يظهر على جوارحِه، بخلاف المنافق، قد لا يظهر فساد قلبه على جوارحه؛ لتكلُّفه في تجميل ظاهره، لذلك جاء الحديث بأنَّ نظر الله يكون على ما في القلب لا على ما يظهر للناس، وفي ذلك يقول الله تَعَالى: ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾[1]، أي: استخرج ما استتر من الأعمال، وقوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[2].

- وفيه: أنَّ الاعتناء بإصلاح القلب مقدَّم على أعمال الجوارح؛ لأنَّ أعمالَ القلوبِ هي المصححة لأعمال الجوارح.

---

(1) سورة العاديات، الآية: 10.

(2) سورة الطارق، الآية: 9.

- وفيه: أنْ لا يغتر الإنسان بماله ولا بجماله ولا ببدنه ولا بشيء من مظاهر هذه الدُّنيا الفانية.

- **تكميل**: لا يخفى على كلِّ ذي لبٍّ ما للقلب مِنْ أهميَّة في صحَّة الجسد وسقْمه مِنَ النَّاحية الطبيَّة، لذلك نرى العُقلاءَ مِنَ النَّاس يحرصُون حِرصًا عظيمًا على صحَّةِ قلوبهم، فيراجعونَ الأطباءَ عند اضطرابِهـ، أوْ عند شعورِهم بِسْقمهـ، ونرى الأطباءَ ينصحونَ بترك هذا الطَّعامِ وذاك، وبتركِ هذا الشَّراب وذاك؛ حِفَاظًا على صحَّة القلب من السَّقْم، أو لدفعه عنه؛ لأنَّ في صحَّته صحَّة الجسد كلِّهـ، وفي ضعفه ضَعف الجسدِ كلِّهـ.

وإذا كان هذا حال القلب بالنسبةِ للأعضاء مِنَ النَّاحية الطبيَّة، فهو أزيد مِنْ ذلك في الأمور التَّعبديَّة، والأحوال والأعمال الشَّرعيَّة، فلا عملَ يُقبل حتَّى يكون القلب مصدِّقة، ولله عامله ومخلِصُهـ، ولمَّا كان ذلك فقد رتَّبتْ الشَّريعةُ أحكامها بناءً على ما يقررهُ القلبُ؛ لأنَّه موطنُ العقلِ والفكرِ والنيَّة والاختيار؛ فالقلب في الحقيقة هو العالمُ باللهـ، وهو المتقرِّب إلى اللهـ، وهو العامل للهـ، وهو السَّاعي إلى اللهـ، وهو محلُّ نظر الله سبحانه وتَعَالى، وإنَّما الجوارحُ كلُّها أتباعٌ وخدمٌ وآلاتٌ لهـ، يستخدمها ويستعملُها استعمال المالك للعبد، واستخدام الرَّاعي للرَّعية، والصَّانع للآلة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لذا فما أصلح الإنسانُ شيئًا خَيْرًا له من صلاح قَلْبِهِ؛ لأنَّه هو المقبول عندَ الله؛ إذا سَلِمَ مِنْ غير اللهـ، وهو المحجوبُ عن الله؛ إذا صارَ مستغرقًا بغير اللهـ، وهو المطالب، وهو المخاطبُ، وهو المكلَّف، وهو المعاتبُ، وهو الَّذي يُسْعَد بالقربِ مِنَ اللهـ، فيفلَحُ إذا زكَّاه صاحبُهـ، وهو الَّذي يخيبُ ويشْقَى إذا دنَّسهُ ودسَّاه، وهو المطيعُ بالحقيقة لله تَعَالى، وإنَّما الَّذي ينتشرُ على الجوارح مِنَ العباداتِ أنوارُه، وهو العاصي المتمرِّدُ على الله تَعَالى وإنَّما السَّاري إلى الأعْضاءِ مِنَ الفواحشِ آثارُه، وبإظلامه واستنارته تظهرُ محاسنُ الظَّاهر ومساويْه؛ إذْ كلُّ إناءٍ ينضحُ بما فيهـ، وهو الَّذي إذا عَرَفه الإنسان فقد عَرَفَ نفسهـ، وإذا عَرَفَ نفسَه فقدْ عَرَفَ ربَّهـ، وهو الَّذي إذا جَهِله الإنسان فقدْ جَهِلَ نفسَهـ، وإذا جَهِلَ نفسَه فقد جَهِلَ ربَّهـ، ومَنْ جَهِلَ قلبَه فهو بغيرِهِ أجْهَل؛ إذ أكثر الخلق جاهلونَ بِقُلوبِهم وأنفسِهم، وقد حِيْل بينهم وبينَ أنفسِهم؛ فإنَّ الله يحولُ بين المرء وقلبِه[1].

(1) ينظر: مقدمة كتابي: المائة المنيفة مما جاء في القلب من الأحاديث الشريفة.

الأحق باسم الرقوب

27. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((**مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ؟**)) قَالَ: قُلْنَا: الَّذِي لَا يُولَدُ لَهُ[1]، قَالَ: ((**لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ، وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا**))[2].

- **توجيه المفهوم**: لما كان الرَّقوب عندهم ذا مصيبة عظيمة؛ لفقد بنيه، كثير الأسف على ذلك، أعلمهم النَّبيُّ ﷺ أنَّ الذي أصيب بفقدهم في الآخرة هو المصاب حقيقة؛ لما فاته من أجر تقديمهم أمامه. قال الخَطَّابي(388هـ): (فكل هذا إنَّما هو على معنى ضرب المثل، وتحويله عن أمر الدُّنيا إلى معنى الآخرة)[3]. وهذا التَّوجيه لم يقله النَّبيُّ ﷺ إبطالاً لتفسيره اللغوي المعروف بينهم، بل نقله إلى ما ذكره تنبيهًا إلى أجر وفضل من قدَّم أمامه من الأولاد.

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

---

(1) هذا أصل معنى الرَّقوب في كلام العرب، وإنَّما سُمِّي الذي لا ولد له بالرقوب؛ لكثرة ارتقابه للولد، وانتظاره له، ويطمع فيه إذا كان ممَّن يرتجي ذلك، كما يقال على المرأة التي ترقب موت زوجها: رقوب. وللنَّاقة التي ترقب الحوض فتنفر منه، ولا تقربه: رقوب.

(2) أخرجه: مسلم(2608)، وتتمته: قالَ: ((**فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ؟**)) قَالَ قُلْنَا: الَّذِي لَا يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ، قَالَ: ((**لَيْسَ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**)). وقد تناولت الحديث عن الصرعة في حديث أبي هريرة ﷺ.

(3) معالم السنن4/ 223.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- فيه: التَّعليم عن طريق إلقاء السؤال، وقد كان النَّبيُّ ﷺ يسأل أصحابه؛ ليختبر علمهم، ويثوِّر قرائحهم، وليصحح لهم فهمهم، وليوقفهم على معان الأشياء وحقائها لا مجرد النَّظر إلى ما ألفوه من معنى لغويٍّ.

- دلهم بهذا الحديث على النَّظر إلى المعاني دون الصُّور؛ لأنهم ألفوا في كلامهم أنَّ الرَّقوب الذي يفقد أولادهم، فأخبرهم أنَّه الذي يفقد ثواب أولاده في الآخرة[1] هو الأحق بهذا الاسم؛ لأنَّ هذا الذي أصيب بفقد أولاده في الدُّنيا ينجبر في الآخرة بما يُعوَّض على ذلك من الثَّواب، وأمَّا من لم يمت له ولد فيفقد في الآخرة ثواب فقد الولد، فهو أحقُّ باسم الرَّقوب من الأوَّل[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية(728هـ): (فهذا نفي لحقيقة الاسم من جهة المعنى الذي يجب اعتباره: باعتبار أنَّ الرقوب والمفلس إنَّما قُيِّد بهذا الاسم؛ لمَّا عدم المال والولد، والنُّفوس تجزع من ذلك، فبين النَّبيُّ ﷺ أنَّ عدم ذلك حيث يضره عدمه هو أحق بهذا الاسم ممَّن يعدمه حيث قد لا يضره ضررًا له اعتبار. ومثال هذا أنْ يقال لمن يتألم ألمًا يسيرًا: ليس هذا بألمٍ؛ إنَّما الألم كذا وكذا، ولمن يرى أنَّه غنيٌّ: ليس هذا بغنيٍّ؛ إنمَّا الغنيُّ فلان. وكذلك يقال في العالم والزَّاهد. كقولهم: إنما العالم مَنْ يخشى الله تعالى)[3].

- وفي الحديث: فضل موت الأولاد والصَّبر عليهم، ويتضمَّن الدلالة لمذهب من يقول بتفضيل التزوّج[4].

---

(1) ينظر: كشف المشكل1/ 333.

(2) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم6/ 595.

(3) مجموع الفتاوى25/ 158.

(4) ينظر: شرح النووي16/ 162.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وفيه: أنَّ من لم يُرزق بأولاد يرجع إليه ثوابهم كان كم لا ولد لهـ.

مزاد عجيب في بيان هوان الدُّنيا على الله

28. عن جابِرِ بنِ عبدِ اللهِ رضي الله عنهما، أَنَّ رسول الله ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ، دَاخِلًا مِنْ بَعْضِ الْعَالِيَةِ، وَالنَّاسُ كَنَفَتَهـ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ فَأَخَذَ بِأُذُنِهـ، ثُمَّ قَالَ: ((أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ؟))، فَقَالُوا: مَا نُحِبُّ أَنَّهُ لَنَا بِشَيْءٍ، وَمَا نَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: ((أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟))، قَالُوا: وَاللهِ لَوْ كَانَ حَيًّا، كَانَ عَيْبًا فِيهِ؛ لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وَهُوَ مَيِّتٌ؟ فَقَالَ: ((فَوَاللهـ، لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهـ، مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ!)) [1].

- **بيان غريب المفردات:**

- بجدي: الجدي الذكر من أولاد المعز.

- كنفته: جانبهـ.

- أسك: أذنه مستأصلهـ، أو صغير الأذن.

- **توجيه المفهوم:** كان كثيرًا ما يحرص النَّبيِّ ﷺ على التَّزهيد في الدُّنيا، وعدم الركون إليها، مبينًا هوانها عند الله؛ حتى لا تسكن أنفس المؤمنين لها، ولا يغترون بها، ولا يتحسَّرون على ما يفوتهم منها، وكذا لكي يصبرون

(1) أخرجه البخاري(2957).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على ما يلاقون فيها، فهي ليست بدار جزاء مقصودة لذاتها، بل هي رحلة عابرة قصيرة، وهو بذلك يوجِّه الأفهام إلى جعلها طريقًا موصلًا إلى ما هو المقصود لذاتهـ، وإنَّما جعلها دار رحلة وبلاء، وأنَّه ملكها في الغالب الكفرة والجُهَّال، وحماها الأنبياء والأولياء، وحسبك بها هوانًا أنَّ الله قد صغَّرها، وحقَّرها، وذمَّها، وأبغضها، وأبغض أهلها، ومحبيها، ولم يرض لعاقل فيها إلا بالتزود منها، والتَّأهب للارتحال عنها.

وقد وجَّه النَّبيُّ ﷺ الأفهام إلى حقيقة هوان الدُّنيا بمزاد عجيب لا يشبه مزادات التُّجار، فمزادنا كان عبارة عن جدي ميِّت ناقص الخلقة، لا يُرتجى نفعه ولا يُنتظر خيرهـ، وأي خير في جسد خاوٍ من الرُّوح، تشمئزُّ النُّفوس من منظرهـ، والأنوف من رائحته!

فكان جواب الصَّحابة أنَّ هذا الجدي لو رأوه حيًا لزهدوا فيهـ، فكيف وهو ميِّت؟!

وهنا يكشف النَّبيُّ ﷺ عن سبب مزاده في لفتةٍ تربويّة عظيمة، تجسِّد المعاني، وتُبرز الحقائق، وتعمّق في النفس معاني الزهد والتقليل من شأن الدُّنيا الفانية بقوله: ((فَوَاللهـ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهـ مِنْ هَذَا عَلَيْكُم))!

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- الاستفهام؛ للإرشاد والتنبيهـ، قال العلامة الطِّيبيُّ: (في هذا الاستفهام إرشاد منه ﷺ وتنبيهـ، ينبِّههم ﷺ على إلقاء السَّمع للخطاب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخطير، وشهود القلب لما يعني به من الخطب الجليل؛ وهو هوان الدُّنيا؛ ليوطِّن ذلك في قلوبهم مزيد توطين، ويقرره تقريرًا بعد تقرير، وهو على منوال قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾؟)[1].

- وفي الحديث ضرب الأمثال العملية بما يُقرِّب الأمر ويجليه إلى الأفهام.

- وفيه: حرص النَّبيِّ ﷺ على أمته من أن يغتروا بزهرة الحياة الدُّنيا أو يركنوا إليها.

- في الحديث ذم الدُّنيا، وبيان حقارتها عند الله تعالى، والأحاديث في ذلك كثيرة[2].

- وفيه: الترغيب في الآخرة، وأنها الهدف الذي ينبغي أن يصوِّب المؤمن قلبه تجاهه.

- وفيه: التَّنوع في الأسلوب النَّبوي في ضرب الأمثال التربوية والوعظية، فلا يقف فيها عند نمطٍ واحد، بل هو تجديد يُراد به إشعار النفس بالفكرة المطلوبة بطريقة عمليّة واضحة، وهو الأمر الذي يحتاجه الدعاة والمصلحون لإيصال رسالتهم وتحقيق أهدافهم.

---

(1) ينظر: دليل الفالحين 4/ 388.

(2) وقد كتبت رسالة في هذا، أسميتها: (هوان الدُّنيا على الله)، منشورة على النت.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- وفيه: أنَّ لمس النَّجس إذا لم تكن رطوبة من أحد الجانبين لا ينجس[1].

نصرة الظالم والمظلوم

29. عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا))، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟

قَالَ: ((تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ))[2].

• **توجيه المفهوم**: لم يشكل على الصَّحب نصرة المظلوم، لأنَّ نصره فطرة يكاد تتفق عليها فطرة جميع المخلوقات، وشريعة منزلة متفقٌ عليها من ربِّ السماوات، ولكن أشكل عليهم نصر الظَّالم، هل الأمر حميَّة عصبية كما عهدوها في الجاهلية، فتكون النصرة على ظاهرها؟ أم أنَّ النَّبيَّ ﷺ يقصد معنى آخر؟ فبيَّن لهم النَّبيُّ ﷺ أنَّ نصر الظَّالم هو منعه من الظُّلم؛

---

(1) ينظر: دليل الفالحين4/ 388.

(2) أخرجه: البخاريُّ(6952).

لطيفة: قال الحافظ ابن حجر في الفتح5/ 98: (لطيفة: ذكر المفضل الضبي في كتابه (الفاخر) أنَّ أوَّل من قال: (أنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا) جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم، وأراد بذلك ظاهره، وهو ما اعتادوه من حمية الجاهلية لا على ما فسره النَّبيُّ ﷺ وفي ذلك يقول شاعرهم:

إذا أنا لم أنصر أخي وهو ظالم... على القوم لم أنصر أخي حين يظلم).

لأنه إذا تركتَه على ظلمه ولم تكفَّه عنه أدَّاه ذلك إلى أن يُقتصَّ منه؛ فمنعك له مما يوجب عليه القصاص يُعدُّ نصرة لهـ، وهذا يدل من باب الحكم للشيء وتسميته بما يؤول إليهـ، وهو من عجيب الفصاحة، ووجيز البلاغة[1].

إذًا نصرة الظالم هي الأخذ على يده، بأن نمنعه عن الظلم الذي يورث العداوات في الدُّنيا، والعقاب في الآخرة.

- **أهم ما يستفاد من الحديث:**

- فيه: حرمة الظلم، ووجوب نصرة المظلوم، ونصوص الوحيين ناطقة بذلك.

- وفيه: أنَّ من منع شخصًا من الظلم فقد نصره على هواه، ونفعه بالمنع، كما ينفعه بالنصر[2].

- وفيه: أنَّ الأخوَّة تقتضي أن لا يقف الأخ موقف المتفرِّج وهو يرى إخوته مظلومين أو ظلامًا، بل يجتهد في نصرتهم غير مدخر أي جهد، وهذا من حقِّ الأخ على أخيهـ.

- ويستفاد منه: أنَّ الوقوع في الظُّلم لا يبطل الأُخوة، بل الأخوة قائمة بدليل قوله: ((أنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا)) ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا

(1) ينظر: شرح ابن بطال6/ 572.

(2) ينظر: كشف المشكل3/ 278.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[الحجات: 9]، فسمَّاهم مؤمنين رغم اقتتالهم مع بعضٍ، ولكن الأخوة الإيمانية تقتضي نصرة المظلوم بإعانته في دفع مظلوميته، ونصرة الظالم بكفِّه ومنعه من ظلمه، ومن شر نفسه.

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية(728هـ): (ولأنَّ الله قد جعل المؤمنين إخوةً بنص القرآن، وقال النَّبيُّ ﷺ: ((الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يُسْلِمُهُ، وَلَا يَظْلِمُهُ))[1]، ((والَّذي نَفْسِي بَيْدِهِ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيْهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يُحِبُّه لِنَفْسِهِ))[2]، فمن كان قائمًا بواجب الإيمان كان أخًا لكلِّ مؤمنٍ، ووجب على كلِّ مؤمن أنْ يقوم بحقوقه، وإن لم يجر بينهما عقد خاص؛ فإنَّ الله ورسوله قد عقدا الأخوة بينهما بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[الحُجرات، من الآية: 10]، وقال النَّبيُّ ﷺ: ((وَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانِي))[3].

ومن لم يكن خارجًا عن حقوق الإيمان وجب أنْ يُعامل بموجب ذلك،

---

(1) متفق عليه، البُخاريُّ(2442)، ومسلمٌ(2580)، وأخرجه مسلمٌ من حديث أبي هريرة ﷺ(2546).

وقد تتبعت ألفاظ الحديث، فوجدته مرويًا هكذا: ((لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ))، وليس ((لا يسلمه ولا يظلمه)) تقديم وتأخير، وهذا لأنَّ شيخ الإسلام رحمه الله كان يكتب من حفظه، فيقع له مثل ذلك.

(2) متفق عليه، البُخاريُّ(13)، ومسلمٌ(45). بلفظ قريب مما ذكره شيخ الإسلام.

(3) أخرجه: مسلمٌ(249) من حديث أبي هريرة ﷺ. ولفظه: ((وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا))، قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ((أَنْتُمْ أَصْحَابِي وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ)).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيحمد على حسناته؛ ويوالى عليها، وينهى عن سيئاتهـ، ويجانب عليها بحسب الإمكان، وقد قال النَّبيُّ ﷺ: ((أُنْصُر أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا))، قلت: يا رسول الله أنصره مظلومًا، فكيف أنصره ظالمًا؟، قال: ((تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلمِ، فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ)) . والواجب على كل مسلم أن يكون حبه وبغضهـ، وموالاته ومعاداته: تابعًا لأمر الله ورسوله ﷺ، فيحب ما أحبه الله ورسوله ﷺ، ويبغض ما أبغضه الله ورسوله ﷺ، ويوالي من يوالي الله ورسوله ﷺ، ويعادي من يعادي الله ورسوله ﷺ. ومن كان فيه ما يوالى عليه من حسنات وما يعادى عليه من سيئات عومل بموجب ذلك، كفساق أهل الملَّة؛ إذ هم مستحقون للثواب والعقاب، والموالاة والمعاداة، والحبِّ والبغض؛ بحسب ما فيهم من البرِّ والفجور، فإنَّ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ(7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[الزلزلة،8،7]، وهذا مذهب أهل السُّنة والجماعة)[1].

(1) مجموع الفتاوى35/ 95.

جاء في كتاب الأخوة أيُّها الإخوة264: (وإذا كان هذا هو عصر الظُّلم والقهر، والمسلمون يُذبحون في كلِّ مكانٍ، فلا أقلَّ من أن تنصرهم ولو بالدُّعاء، فإذا استطعت غير ذلك لزمك المبادرة إلى أداء هذا الواجب الحتميِّ، وإلا ستدور الدَّائرة عليك كما دارت عليهم، فاحذر. والله جل وعلا على نصر المؤمنين لقدير، لكنَّها سنَنُ الله الربَّانيَّة الَّتي قلَّ من يعيها، ولكنَّها الرسائل الإلهية كي نعيد النَّظر في حقيقة إيماننا، ونُمَحِّص نيَّاتنا حتَّى يتحقَّق وعد الله باستخلاف المؤمنين الأرض، والتمكين لهم فيها).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسلم من صدق قوله عمله

30. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُسْلِمُ))؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ((مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)).

قَالُوا: فَمَنِ الْمُؤْمِنُ؟ قَالَ: ((مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)).

قَالُوا: فَمَنِ الْمُهَاجِرُ؟ قَالَ: ((مَنْ هَجَرَ السَّوْءَ فَاجْتَنَبَهُ))[1].

- **توجيه المفهوم**: وجَّه النَّبيُّ ﷺ الأفهام إلى أنَّه يجب على المسلم أنْ يُصدِّق قوله فعلهـ، بأنْ يطابق حاله مقالهـ، ومقاله حالهـ، فمن كان كذلك بلغ تمام الإيمان، فالمسلم يجب أن يسلم المسلمون من أذاه، والمؤمن من امتنع عن الشر وكان أهلًا لصنائع الخير، والمهاجر الممدوح حقًا هو الَّذي جمع إلى هجرة وطنه هجران المناهي[2]، فمن زعم أنَّه متصف بمنقبةٍ ينبغي أنْ يُحقِّق معناها الَّذي امتُدحت بهـ، فإنْ لم يوجد فيه فهو كمن زعم أنَّه كريم أو سُمي بذلك ولا كرم له بل الضد والعكس.
- **أهم ما يرشد إليه الحديث**:

(1) ينظر: شرح ابن بطال 1/ 62.

(2) ينظر: كشف المشكل 4/ 117.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- في الحديث ردٌّ على المرجئة؛ لأنَّ المقصود بـ (المسلم) هنا، أي: من استكمل الإيمان[1]، والمرجئة فليس عندهم إسلام ناقص.

- وفيه: أنَّ الأعمال الظاهرة تدخل في مُسمَّى الإسلام[2].

- وفيه: الحض على ترك أذى المسلمين باللسان واليد والأذى كله، ولهذا قال الحسن البصري: الأبرار هم الذين لا يؤذون الذر والنمل[3].

- وفيه: الحثُّ على ترك المعاصي واجتناب المناهي[4].

- وفيه: أنَّ من فاتته المشاركة في الفضيلة الزَّمانية ينبغي عليه أنْ يأتي بمقصودها، فالهجرة إلى المدينة انتهت زمانًا، ولكنَّ الغاية منها باقية، وهي هَجر ما نهى الله عنه، والقدرة على تحقيق العُبودية الكاملة لله، والإتيان بالشَّعائر كما أراد الله سبحانه وتعالى.

قال العلَّامة ابن بطال(449هـ): (قال أبو الزِّناد[5]: لما انقطعت الهجرة، وفضلها حزن على فواتها من لم يدركها من أصحاب الرسولﷺ، فأعملهم

---

(1) أخرجه: البُخاريُّ(10)، ومسلمٌ(40)، وهذا لفظ الطَّبراني في الأوسط(232).

(2) ينظر: جامع العلوم والحكم1 / 99.

(3) ينظر: شرح ابن بطال1 / 62.

(4) ينظر: عمدة القاري1 / 132.

(5) **فائدة**: وأنا أطالع شرح ابن بطال وجدتُه ينقل عن (أبي الزناد)، وصرَّح في موضع: (وقال أبو الزناد بن سراج)، نقل عنه أكثر من ستين موضعًا، وقد بحثت في الأمر، فوجدت أنَّ أبا الزناد من جملة شراح صحيح البخاري، وشرحه في عداد المفقود، والله المُستعان، وقد ذكر شرحه السَّخاوي في الجواهر والدرر2 / 710، وحاجي خليفة في كشف الظنون1 / 546، وقد نقل عنه الحافظ في الفتح، والعيني في العمدة في موضعين أو ثلاثة، أمَّا ابن بطال فقد أكثر عنه. وأبو الزناد هذا هو سراج بن سراج بن محمد بن سراج، يكنى أبا الزناد من أهل قرطبة،422هـ. راجع مقدمة التوضيح1 / 105.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنَّ المهاجر على الحقيقة مَنْ هجر ما نهى الله عنه، وقال غيره: أعلم المهاجرين أنَّه واجب عليهم أن يلتزموا هجر ما نهى الله عنه، ولا يتَّكلوا على الهجرة فقط)[1].

- **تكميل**: إنْ قيل: لم خُصَّت اليد((يده)) مع أن الفعل قد يحصل بغيرها ؟

أجيب: بأنَّ سلطنة الأفعال إنَّما تظهر في اليد؛ إذ بها البطش، والقطع، والوصل، والأخذ، والمنع، والإعطاء، ونحوه، ولمَّا كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدي غلبت، فقيل في كل عملٍ: هذا ممَّا علمت أيديهم، وإن كان عملاً لا يأتي فيه المباشرة بالأيدي. وكذلك قُرن اللِّسان مع اليد؛ لأنَّ الإيذاء باللِّسان واليد أكثر من غيرهما. فاعتبر الغالب. وقُدِّم اللسان على اليد؛ لأنَّ إيذاء اللِّسان أكثر وقوعًا وأسهل، ولأنَّه أشد نكاية[2].

(1) ينظر: شرح ابن بطال1 / 62.

(2) ينظر: عمدة القاري1 / 133.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسكين الحقيقي

31. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: ((لَيْسَ الْمِسْكِينُ بِهَذَا الطَّوَّافِ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، فَتَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ)).

قَالُوا، فَمَا الْمِسْكِينُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟

قَالَ: ((الَّذِي لَا يَجِدُ غِنًى يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطَنُ لَهُ، فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَسْأَلُ النَّاسَ شَيْئًا))[1].

• **تصحيح المفهوم**: لمَّا كان المسكين في الظَّاهر عندهم والمتعارف لديهم هو السَّائل الطَّواف، أراد النَّبيُّ ﷺ أن يوجههم إلى المسكين المتكامل لأسباب المسكنة، وهو الذي لا يملك قُوْتَه، ولا يسأل النَّاس شيئًا، ولا يُفطن له فيعطى، فهذا هو الأولى بالمسكنة واسمها، أمَّا الَّذي يطوف على النَّاس فقد تأتيه الكِفاية، وقد تأتيه الزِّيادة عليها فتزول حاجته، وتزول عنه المبالغة في المسكنة[2]. قال ابنُ عبد البَرِّ(463هـ): (فدلَّ على أنَّه أراد ليس الطَّواف بالمسكين حقًا، إنَّما المسكين حقًا المسكين الَّذي تبلغ به المسكنة والفقر والضعف والحياء مبلغًا يقعده عن التطواف والسُّؤال ولا يُفطن له متصدِّقٌ عليه، ولا يجد شيئًا يبلغ به)[3]. فالنَّبيُّ ﷺ نفى اسم

---

(1) أخرجه: البُخاريُّ(1479)، ومسلمٌ(1039)، واللَّفظ له.

(2) ينظر: معالم السنن2/ 61.

(3) التَّمهيد8/ 344.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المسكنة هنا عن الَّذي يطوف؛ لانتفاء كمال ذلك وتمامه بالنِّسبة إلى غيره[1].

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: تنبيه على تحري المتعفِّفين بالصَّدقة دون الملحفين؛ فإنَّ المُلحف غنيٌّ بسؤاله[2].

- وفيه: تقديم الأحوج فالأحوج في الصَّدقة.

- وفيه: أنَّ الصدقة على المتعفف أولى من الصدقة على السائل الطوَّاف.

- وفيه: حُسن المسكين الَّذي يستحي ولا يسأل النَّاس.

- وفيه: جواز التَّصدق ولو بالشيء اليسير، كالتمرة واللقمة.

- وفيه: استحباب الحياء في كلِّ الأحوال[3].

- **تكميل:** وقد اختلف الناس في المسكين والفقير، والفرق بينهما على أقوال ذُكرت في كتب التَّفسير وشروح الحديث واللغة وغريب الحديث، قال ابن الجوزي(597هـ): (وقد اختلف العلماء في صفة الفقير والمسكين على ستة أقوال، قد ذكرناها في التفسير، والمنصور منها عندنا أنَّ المسكين أحسن حالاً من الفقير؛ لأنَّ الفقير أصله في اللُّغة المفقور الَّذي نزعت فقرة من فقر ظهره، فكأنَّه انقطع ظهره من شدَّة الفقر، فصرف عن

(1) مجموع الفتاوى2/ 424.

(2) كشف المشكل3/ 403.

(3) ينظر: عمدة القاري9/ 60.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مفقور إلى فقير، كما قيل: جريح وطريح وطبيخ، حكاه ابن الأنباري وغيره)[1].

المَعصية لا تُبطل المُحبَّة

32. عَنْ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وَكَانَ النَّبِيُّ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّم- قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: اللَّهُمَّ العَنْهُ، مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((لاَ تَلْعَنُوهُ؛ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ [إلا][2] إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))[3].

- **بيان غريب المفردات:**

- لا تلعنوه: اللَّعن في اللُّغة: الإبعاد والطَّرد، وفي الشَّرع: الإبعاد من رحمة الله تعالى[4].

---

(1) كشف المشكل 3/ 403.

(2) ما بين المعكوفتين لم ترد في الأصل. ينظر بحث المسألة في فتح الباري 12/ 78.

(3) أخرجه: البُخاريُّ(6780).

(4) قال الإمام النَّوويُّ(676هـ) في شرح مسلم 2 / 67: (وقد قال ﷺ: ((لَعْنُ المؤمنِ كَقَتْلِهِ))، واتَّفق العلماء على تحريم اللَّعن؛ فإنَّه في اللُّغة: الإبعاد والطَّرد، وفي الشَّرع: الإبعاد مِنْ رحمة الله تعالى، فلا يجوز أنْ يُبعد مِنْ رحمة الله تعالى مَنْ لا يُعرف حاله وخاتمة أمره معرفة قطعيَّة، فلهذا قالوا: لا يجوز لعن أحدٍ بعينه، مسلمًا كان أو كافرًا، أو دابَّة، إلا مَنْ علمنا بنصٍّ شرعيٍّ أنَّه مات على الكُفر أو يموت عليه، كأبي جهلٍ، وإبليسَ، وأمَّا اللَّعن بالوصف، فليس بحرامٍ، كلعن الواصلة والمستوصلة، والواشمة والمستوشمة، وآكل الرِّبا وموكله، والمصوِّرين، والظَّالمين،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• **تصحيح المفهوم**: بيَّن لهم عليه الصَّلاة والسَّلام مصححًا إلى أنَّه لا تنافي بين ارتكاب النَّهي وثبوت محبَّة الله ورسوله في قلب مرتكب الكبيرة؛ لأنه ﷺ أخبر أن المذكور يُحبُّ الله ورسوله مع ما صدر منه، ولم يُجوِّز لعنه؛ ذلك أنَّ اللعن طرد من رحمة الله تعالى، وهذا ينافي ما عنده من المحبَّة الموجبة للزلفى والقرب منه سبحانه وتعالى، وهذا فيه تصحيح لما كان وقعًا في خلد الصحابة من أنَّ الكبائر تنافي المحبَّة.

• **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: أنْه لا تنافي بين ارتكاب النَّهي وثبوت محبَّة الله ورسوله ﷺ في قلب المرتكب؛ لأنَّه ﷺ أخبر بأنَّ المذكور يُحبُّ الله ورسوله، مع ما صدر منه.

- وفيه: أنَّ مَن تكرَّرت منه المعصية لا تنزع منه محبَّة الله ورسوله ﷺ.

- وفيه: أنَّ نفي الإيمان عن شارب الخمر لا يراد به زواله بالكليَّة، بل نفي كماله[1].

- وفيه: أن محبَّة الله ومحبَّة رسوله ﷺ موجبتان للزلفى مِنَ الله، والقربى منه، فلا يجوز لعنه؛ لأنَّه طرد من رحمته[2]، فلعن المسلم الصَّالح

والفاسقين، والكافرين، ولعن مَنْ غيَّر منار الأرض، ومَنْ تولَّى غير مواليه، ومَنْ انتسب إلى غير أبيه، ومَنْ أَحدث في الإسلام حدثًا، أو آوى محدثًا، وغير ذلك، ممَّا جاءت به النُّصوص الشرعيَّة بإطلاقه على الأوصاف، لا على الأعيان، والله أعلم).

(1) الفَتْح12/ 78.

(2) مِرقاة المفاتيح6/ 2377.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حرام بالإجماع، ولعن المسلم الفاسق حُكي في منعه الاتفاق، واللَّعن لأوصاف العامة(الظالمين أو الكافرين) فجائز بالإجماع.

- وفيه أنَّ مرتكب الكبير لا يُعدُّ كفارًا بخلاف رأي الخوارج.

- ونستفيد من هذا الحديث أنَّه لا ينبغي لأحدٍ أن يلعن مسلمًا وإن ارتكب كبيرة من الكبائر؛ ذلك أنَّ لعن المؤمن كقتله. وقد سبقت حاشية في حكم اللَّعن، فارجع إليها.

- وفيه: جواز التلقيب. قال الحافظ ابنُ حجر(852هـ): (وفي هذا الحديث مِنَ الفوائد: جواز التَّلقيب، وقد تقدَّم القول فيه في كتاب الأدب، وهو محمولٌ هنا على أنَّه كان لا يكرهه، أو أنَّه ذُكر به على سبيل التَّعريف؛ لكثرة مَنْ كان يُسمَّى بعبد الله، أو أنَّه لمَّا تكرَّر منه الإقدام على الفعل المذكور، نُسب إلى البلادة، فأطلق عليه اسم مَنْ يتَّصف بها؛ ليرتدع بذلك)[1].

- وفيه: من جواز إضحاك العالم والإمام أو الصديق أو القريب بنادرة من الحق وطريفة من الطَّرائف من غير أنْ يكون ذلك باطلاً أو إثمًا[2].

---

(1) الفَتْح12/ 78.

(2) شرح ابن بطال8/ 400.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دخول الجِنان بفضل الله لا بالأعمال

33. عن عائشة رضي الله عنها، عن النَّبيِّ ﷺ قال: ((سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لا يُدْخِلُ أَحَدًا الجَنَّةَ عَمَلُهُ))، قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: ((وَلا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ))[1].

- **بيان غريب المفردات:**

- **سَدِّدُوا**: اقصدوا السَّداد في الأمور، وهو العدل والقصد.
- **قَارِبُوا**: اجعلوا عملكم قصدًا، لا غُلُو فيه.
- **يتغمدني**: يغمرني ويسترني.

- **تصحيح المفهوم**: كأنَّه وقع لهم أنَّ النَّبيَّ ﷺ لعظم معرفته بالله وكثرة عباداته أنَّ عمله منجيه، فرد النَّبيُّ ﷺ ذلك، وسوَّى بينه وبينهم في ذلك المعنى، وأخبر أنَّه عن فضل ورحمته لا يستغني.

---

(1) أخرجه: البُخاريُّ(6467)، واللَّفظ له، ومسلمٌ(2818).

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم17 / 159: (اعلم أنَّ مذهب أهل السُّنة أنَّه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب، ولا أيجاب ولا تحريم ولا غيرها من أنواع التَّكليف، ولا تثبت هذه كلها ولا غيرها الا بالشرع، ومذهب أهل السُّنة أيضًا أنَّ الله تعالى لا يجب عليه شيء تعالى الله، بل العالم ملكه، والدُّنيا والآخرة في سلطانه، يفعل فيهما ما يشاء، فلوا عذَّب المطيعين والصَّالحين أجمعين، وأدخلهم النَّار، كان عدلاً منه، وإذا أكرمهم ونعَّمهم، وأدخلهم الجنَّة فهو فضل منه، ولو نعَّم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك، ولكنَّه أخبر وخبره صدقٌ: أنَّه لا يفعل هذا، بل يغفر للمؤمنين، ويدخلهم الجنَّة برحمته، ويُعذِّب المنافقين، ويخلدهم فى النَّار عدلاً منه).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- في ظاهر هذه الأحاديث دلالة لأهل الحق أنَّه لا يستحق أحدٌ الثَّواب والجنَّة بطاعتهـ، وإنَّما برحمة الله تعالى.

- وفي الحديث حُجَّة لأهل السُّنة بأنَّ الله لا يجب عليه شيء سبحانه وتعالى.

- وفيه: أن العامل لا ينبغي أن يتَّكل على عمله في طلب النَّجاة ونيل الدَّرجات؛ لأنَّه إنَّما عمل بتوفيق اللهـ، وإنما ترك المعصية بعصمة اللهـ، فكلُّ ذلك بفضله ورحمته[1]، فالنَّجاة من العذاب والفوز بالثواب بفضل الله ورحمتهـ، والعمل غير مؤثر فيهما على سبيل الإيجاب والاقتضاء، وليس المراد هنا توهين العمل ونفيهـ، بل توقيف العباد على أنَّ العمل إنَّما يتم بفضل الله وبرحمته؛ لئلَّا يتكلوا على أعمالهم اغترارًا بها[2].

- وفي الحديث دعوة إلى عدم الغلو في العبادة، فالتَّسديد والمقاربة بمعنى الوسطية؛ فالعمل وحده لا ينجي إلا مع رحمة الله تعالى.

- وفي عدم دخول الجنَّة بالأعمال هذه بشرى ولله الحمد كما أخبر عليه الصلاة والسَّلام؛ فأينا عمله يوصله الجنة إن كان دخول الجنان بالأعمال؟! جاء عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ رجلًا سألَ النَّبيَّ ﷺ عن السَّاعة، فقال: متى السَّاعَةُ؟ قال: ((وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا)). قال: لا شيءَ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ ﷺ، فقال: ((أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ)). قال أَنَسٌ ﷺ: فما فَرِحْنَا بشيءٍ، فَرَحَنَا بقول النَّبِيِّ ﷺ: ((أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ))، قال أَنَسٌ: فأَنا أُحِبُّ النَّبِيَّ

(1) ينظر: فتح الباري 11/ 297.

(2) ينظر: فيض القدير 4/ 103.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ﷺ، وأبا بكرٍ، وعمر[1]، وأَرجُو أن أَكون معهم بِحُبِّي إِيَّاهم، وإِن لَمْ أَعمل بمثلِ أَعمالِهِم[2].

- **تكميل**: إن قال قائل: فإنَّ قوله ﷺ: ((لا يدخل أحدًا الجنة عمله)) يعارض قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: 72]، قيل: ليس كما توهَّمت، فمعنى الحديث غير معنى الآية، فمعنى الحديث أنَّه لا يستحق أحد دخول الجنة بعملهـ، وإنما يدخلها العباد برحمة الله تعالى، أمَّا الآية فإنَّ الله أخبر أنَّ الجنة تنال المنازل فيها بالأعمال، ومعلوم أنَّ درجات العباد فيها متباينة على قدر تباين أعمالهم، فمعنى الآية في ارتفاع الدَّرجات وانخفاضها والنَّعيم فيها، ومعنى الحديث في الدخول في الجنة والخلود فيها، فلا تعارض بين شيء من ذلك.

فإن قيل: فقد قال تعالى في سورة النَّحل: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[النحل: 32]، فأخبر أنَّ دخول الجنَّة بالأعمال أيضًا.

فالجواب: أنَّ قوله: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 32] آية مجملة يبينها الحديث، وتقديره ذلك ادخلوا منازل الجنة وبيوتها بما كنتم تعملون، فالحديث يُفسِّر الآية. وللجمع بين الحديث وبين الآيات وجه آخر، هو أن يكون الحديث مفسرًا للآيات، ويكون تقديرها: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: 72]، و﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطور: 19]، و﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:

---

(1) وفي ذلك دِلالة على أنَّ الصَّحابة كانوا يرونَ أنَّ أفضل الأُمَّة وأصلحهم أعمالًا بعد نبيِّهم ﷺ أبو بكر، ثمَّ عمر رضي الله عنهما.

(2) أخرجه: البُخاريُّ(3688)، ومُسلمٌ(2639).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[β2]، مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم؛ لأنَّ فضله تعالى ورحمته لعباده في اقتسام المنازل في الجنَّة، كما هو في دخول الجنَّة لا ينفك منه، حين ألهمهم إلى ما نالوا به ذلك، ولا يخلو شيء من مجازاة الله عباده من رحمته وتفضله، ألا ترى أنَّه تعالى جازى على الحسنة عشرًا، وجازى على السيئة واحدة، وأنَّه ابتدأ عباده بنعم لا تحصى، لم يتقدَّم لهم فيها سبب ولا فعل، منها أنْ خلقهم بشرًا سويًا، ومنها نعمة الإسلام، ونعمة العافية، ونعمة تضمنه تعالى لأرزاق عباده، وأنَّه كتب على نفسه الرَّحمة، وأنَّ رحمته سبقت غضبه، إلى ما لا يهتدى إلى معرفته من ظاهر النعم وباطنها[1].

وأيضًا إن هذا الحديث لا ينافي حديث مُعاذ: ((حق العباد على الله))[2]؛ ذلك أنَّه أراد به الحق الذي أخبر الله بوقوعه، فإنَّ الله صادق لا يخلف الميعاد، وهو الذي أوجبه على نفسه بحكمته وفضله ورحمته، وهذا

---

(1) ينظر: شرح ابن بطال10/ 180.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى 8 / 70: (وكذلك أمر الآخرة ليس بمجرد العمل ينال الإنسان السَّعادة، بل هي سبب، ولهذا قال النَّبيُّ ﷺ: ((إنه لن يدخل أحدكم الجنة بعمله)) قالوا: ولا أنت يا رسول الله قال: ((ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل)) . وقد قال: ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ فهذه باء السبب، أي: بسبب أعمالكم، والذي نفاه النَّبيُّ ﷺ باء المقابلة، كما يقال: اشتريت هذا بهذا، أي: ليس العمل عوضًا وثمنًا كافيًا في دخول الجنة، بل لا بُدَّ من عفو الله وفضله ورحمته، فبعفوه يمحو السيئات، وبرحمته يأتي بالخيرات، وبفضله يضاعف البركات).

(2) متفق عليه، البخاريُّ(7373)، ومسلمٌ(30)، ونصُّه في رواية البخاري: عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟))، قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟))، قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ((أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ)).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المستحق لهذا الحق إذا سأل الله تعالى به يسأل الله تعالى إنجاز وعده، أو يسأله بالأسباب التي علَّق الله بها المسببات، كالأعمال الصالحة فهذا مناسب[1].

(1) ينظر: مجموع الفتاوى 1/ 218.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أشدُّ البخل

34. عَنِ الحُسين بنِ عليٍّ -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ الْبَخِيلَ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ))[1].

- **بيان غريب المفردات:**

- البخيل: أي كامل البُخل، والبخيل الشَّحيح.

- **توجيه المفهوم:** أراد النَّبيُّ ﷺ أن يوجِّه الأفهام والأذهان إلى أنَّ البخل لا يقتصر على إمساك اليد الزائد؛ وإنما البخل الحقيقي هو التكاسل عن الطاعة وأداء العبادات أيضًا، وأعلى الطَّاعات وأشرفها الصَّلاة عليه ﷺ، فالَّذي يسمع اسم النَّبيِّ ﷺ ولا يُصلِّ عليه فقد بخل على نفسه لا على النَّبي ﷺ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ لا يحتاج إلى صلاتنا بعد أنْ صلَّى عليه الله وملائكته، وإنَّما نحن من نحتاج أن نغنم ونتشرَّف بالصَّلاة عليه، كما جاء عَنْ أبي هريرةَ رضي الله عنه عنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: ((صَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ زَكَاةٌ لَكُمْ))[2].

---

(1) أخرجه: ابنُ أبي شَيْبة(791)، وأحمدُ(1736)، والبخاريُّ في التَّأريخ الكبير5 / 148، والتِّرمذيُّ(3546)، والبزَّار(1342)، والنَّسائيُّ في الكبرى(8046)، وأبو يَعْلى(6776)، والطَّبرانيُّ في الكبير(2885)، والحاكمُ في المُسْتدرك(2015)، والبَيْهقيُّ في الدَّعوات(171)، وفي الشُّعب(1464)؛ له. قال التِّرمذيُّ عقيبه: (هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ غَرِيبٌ)، وصحَّحه ابنُ حِبّان(911)، والمقدسيُّ في المختارة(424)، وأشار البُخاريُّ والنَّسائيُّ والبَيْهقيُّ إلى عِلَّة الإرسال، وهي الانقطاع. إلا أنَّ الدَّارقطني رجَّح الوَصْل كما في العلل3/ 102(304).
قلت: والخبر بمجموع طرقه لا بأس به. وينظر القول البديع: 153.

(2) أخرجه: ابنُ أبي شَيْبة(31784)، وإسحاق بنُ رَاهَوَيْه(297)، وأحمدُ(8770)، والتِّرمذيُّ(3612)، والحارث في مُسْنده(1062)، وأبو يَعْلى(6414)، والطَّبرانيُّ في الأوسط(241)، وإسْناده ضعيفٌ كما نصَّ التِّرمذيُّ وغيْرُه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمن سمع اسم النَّبيِّ ﷺ ولم يُصلِّ عليه فهو البخيل حقًا؛ لأنَّه بخل بأيسر شيء، وهو تحريك شفتيه ولسانه بالصَّلاة والسلام على النَّبيِّ ﷺ، وفوَّت على نفسه أجرًا عظيمًا، وهو صلاة الله على العبد عشرًا، فأي بخلٍ أشد من هذا؟!

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: الحث على الصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ عند ذكر اسمه الشَّريف.

- وفيه: أنَّه قد يوصف بالبُخل مَنْ تكاسل عن أداء الطَّاعة المستحقَّة[1] كما هُنا؛ لأنَّه بامتناعه مِنَ الصَّلاة عليه قد شحَّ وامتنع مِنْ أَداء حقٍّ يتعيَّن عليه أداؤُه امتثالاً للأمرِ، ولما فيه مِنْ مكافأة جُزئية لمن كان سببًا في سعادته الأبدية، بل في الحقيقة إنَّما شحَّ وبخل عَنْ نفسه، ومنعها أنْ يصل إليها عطاءٌ عظيمٌ ممَّن يُعطي بلا حسابٍ، ولا تنقص خزائنُه بالعطاء، فبهذا الشُّح تفوته تلك الكنوز، التي لولاه؛ لكان يكتالها بالمكيال الأوفى، من غير أدنى مشقَّة[2].

- وفيه: التغليظ على ترك الصَّلاة على رسول الله ﷺ.

- وفيه تعظيم حقِّ النَّبيِّ ﷺ على أمَّته.

- وفيه: أنَّ من توقير النَّبيِّ ﷺ الصلاة عليه كلما ذُكر عليه الصلاة والسلام، سواء قراءة أو كتابة.

- ويستفاد من الحديث ذمُّ البخل، وإمساك اليد.

---

(1) ينظر: فتح البَاري 11/ 579.

(2) ينظر: دليل الفَالحين 7/ 197.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أولى النَّاس بالنَّبيِّ ﷺ

35. عَنْ عبدِ الله بنِ مسعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: ((أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلاَةً))[1].

- **بيان غريب المفردات:**

- أَولى النَّاس بي: يعني أخص أمَّتي بي، وأقربهم منِّي، وأحقّهم بشفاعتي، أكثرهم عليَّ صلاة.

- **توجيه المفهوم:** كثيرًا ما يُنبِّه النَّبيُّ ﷺ على أنَّ القرب منه ونيل شفاعته يوم القيامة يكون بالأعمال الصَّالحة، والنيَّة الصَّادقة، وليس بالنَّسب أو الحسب، ولمَّا كانت كثرة الصَّلاة منبئة عَنِ التَّعظيم المقتضي للمتابعة النَّاشئة عن المحبَّة الكاملة المُرتَّبة عليها محبَّة الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[آل عمران، الآية: 31]، كان أقرب النَّاس إليه أكثرهم عليه صلاة، فكثرة الصَّلاة تدلُّ على نصوح العقيدة، وخلوص النيَّة، وصدق المحبَّة، والمداومة على الطَّاعة، والوفاء بحقِّ الواسطة الكريمة، ومَنْ كان حظُّه مِنْ هذه الخصال أوفر، كان بالقرب والولاية أحقُّ وأجدرُ، قالوا: وهذه منقبة

---

(1) أخرجه: ابنُ أبي شَيْبة(306)، وأبو يَعْلى(5011)، والشَّاشي(413)، والبَيْهقيُّ في الدَّعوات الكبير(170)، وفي الشُّعب(1462)؛ له، وحسَّنه التِّرمذيُّ(484)، وصحَّحه ابنُ حِبَّان(911). والصَّواب أنَّه حديث ضعيفٌ. ينظر: العِلل؛ للدَّارقُطني5 / 112(759)، والكامل؛ لابن عِديٍ3 / 465، وفَيْضُ القَديْرِ؛ للمُناوي2 / 441. ولكنه يدخل تحت عموم فضل الصَّلاة والسَّلام على النَّبيِّ ﷺ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شريفة، وفضيلة منيفة؛ لأتباع الأثر، وحملة السُّنة، فيا لها مِنْ منَّة[1].

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: فضل الصلاة على النَّبيِّ ﷺ، وقد أُلِّفت في فضلها تواليف كثيرة، قديمة وحديثة، وما زال الناس يتسابقون في التَّصنيف.

- وفيه: بُشرى لمن قصر به نسبه؛ أنَّ القرب من النَّبيِّ ﷺ ونيل شفاعته يكون بالأعمال الصَّالحة، ومن أعلاها مداومة الصَّلاة عليه ﷺ.

- وفيه: فضيلة النَّبيِّ ﷺ، وأنَّ له المكانة العظمى يوم القيامة، فهو صاحب الشَّفاعة بإذن ربِّه، كلهم ينادي يوم القيامة: نفسي نفسي، إلا هو بأبي وأمي ينادي: أمتي أمتي! وقد وعده الله بالمقام المحمود، نسأل الله أن لا يحرمنا شفاعته. آمين.

- وفيه: بيان أنَّ أولاهم به ﷺ يوم القيامة هم أصحاب الحديث؛ إذ ليس مِنْ هذه الأمَّة قوم أكثر صلاة عليه منهم. قال الخطيب البغداديُّ(463هـ): (قال لنا أبو نُعيمٍ: هذه منقبة شريفة يختصُّ بها رواةُ الأثار، ونقلتُهَا؛ لأنَّه لا يُعرف لعصابة مِنَ العلماء مِنَ الصَّلاة على النَّبيِّ - ﷺ أكثر ممَّا يعرف لهذه العصابة نَسخًا، وذكرًا)[2].

- تكميل: ينبغي أن نعلم أنَّ صلاتنا على النَّبيِّ ﷺ ليست من قبيل شفاعة له، وإنَّما فائدة الصَّلاة ترجع إلى المصلِّي عليه[3]؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ قد صلَّى عليه الله وملائكته، فهو في غنى عن صلاتنا، وإنَّما نحن من نحتاج

(1) فَيْضُ القَدِيْر 2/ 441.

(2) شَرَف أصْحاب الحَدِيث: 35.

(3) فيض القدير 4/ 203.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أنْ نُصلِّي عليه؛ لأنَّ بالصَّلاة عليه يُصلي الله علينا عشرًا، ولا زكاة أعظم من أن يُصلِّي الله على العبد، فالصَّلاة على النَّبيِّ ﷺ طهرة للعبد، وترجع بالبركة عليهـ. قال العلَّامة ابن القيِّم(751هـ): (أَن بالصَّلاة عليه ﷺ تحصل طَهَارَة النَّفس من رذائلها، ويثبت لها النَّمَاء وَالزِّيَادَة فِي كمالاتها وفضائلها، والى هذَين الأمرينِ يرجع كَمَال النَّفس، فَعلم أَنه لَا كَمَال للنَّفس إِلَّا بِالصَّلَاةِ على النَّبِيِّ ﷺ، الَّتِي هِيَ من لَوَازِم محبَّتهـ، ومتابعتهـ، وتقديمه على كلِّ مَنْ سواهُ من المخلوقين ﷺ)[1]، وإنما كانت كذلك؛ لأنها مشتملة على ذكر اللهـ، وتعظيم رسوله ﷺ، والاشتغال بأداء حقِّه عَنْ مقاصد نفسهـ، وإيثاره بالدُّعاء له على نفسه[2].

(1) جلاء الأفهام: 420.

(2) فيض القدير 4/ 203.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أثر العرق على الذرية

36. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَلَدَتْ غُلَامًا أَسْوَدَ، وَإِنِّي أَنْكَرْتُهـ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟))، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ((فَمَا أَلْوَانُهَا؟))، قَالَ: حُمْرٌ، قَالَ: ((هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرَقَ؟))، قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا، قَالَ: ((فَأَنَّى تُرَى ذَلِكَ جَاءَهَا؟)) قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهـ، عِرْقٌ نَزَعَهَا، قَالَ: ((وَلَعَلَّ هَذَا عِرْقٌ نَزَعَهُ))، وَلَمْ يُرَخِّصْ لَهُ فِي الِانْتِفَاءِ مِنْهُ [1].

- **بيان غريب المفردات:**

- أنكرته: أي استغربت بقلبي أن يكون منِّي .

- أورق: الأورق: المغبر الذي ليس بناصع البياض، كلون الرَّماد، وسُميت الحمامة ورقاء لذلك.

- عرق نزعها: يقال: نزع إليه في الشبه: إذا أشبههـ، والعرق: الأصل، كأنه نزع في الشبه إلى أجداده من جهة الأب أو الأم.

- **تصحيح المفهوم**: أراد النَّبيُّ ﷺ أنْ يدفع ما وقع في خُلد الأعرابي بشيء يفهمهـ، حتَّى يسهل عليه الأمر، فضرب له مثالاً يعلمه ويألفه؛ لكثرة ما يشاهده ويلمسهـ، والعلة الجامعة واحدة، وبهذا صحَّح له مفهوم عدم التَّشابه بينه وبين ولده، ودفع عنه سوء ظنِّه بجوابٍ من عنده هو؛ معللاً ذلك بالأمر الجامع في سبب التباين هو العرق، وليس أمر الزنا والعياذ باللهـ.

---

(1) أخرجه: البخاريُّ(7314)، واللَّفظ له، ومسلمٌ(1500).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: مخاطبة العقول بما تفهمه وتعقله .

- وفيه: إثبات القياس، والاعتبار بالأشباه، وبيان أنَّ المتشابهين حكمهما من حيث اشتبها واحد[1]. قال الحافظ العراقي(806هـ): (وفيه ضرب الأمثال، وتشبيه المجهول بالمعلوم؛ لأنَّ هذا السَّائل خَفِيَ عليه هذا في الآدميين فشبَّهه النَّبيُّ ﷺ بما يعرفه هو، ويألفه، ولا ينكره، واستدل به أهل الأصول على العمل بالقياس؛ فإنَّه ﷺ شبَّه هذا الرَّجل المخالف للونه بولد الإبل المخالف لألوانها، وذكر العلة الجامعة، وهي نزوع العرق، وقال ابن دقيق العيد: إلا أنَّه تشبيه في أمر وجودي، والَّذي حصلت المنازعة فيه هو التَّشبيه في الأحكام الشَّرعيَّة) [2].

- وفيه: دليل على أنَّ الرجل إذا ولدت له امرأته ولدًا فقال ليس منِّي لم يصر قاذفًا لها بنفس هذا القول؛ لجواز أن يكون ليس منه لكن لغيره بوطء شبهةٍ أو من زوج مُتقدِّم[3].

- وفيه: دليل لمن قال: لا حَدَّ في التَّعريض، ولا لعان فيه، وقد أجاب المخالفون على ذلك بأجوبة ليس هذا موطن ذكرها[4].

- وفي هذا الحديث حكم الفراش على اعتبار الشَّبه.

- وفيه: زجر عن تحقيق ظن السوء[1]. قال الإمام النووي: (وفي هذا الحديث أنَّ الولد يلحق الزوج وإن خالف لونه لونه، حتَّى لو كان الأب

---

(1) ينظر: معالم السنن؛ للخَطَّابي3/ 272، وشرح النووي على مسلمٍ10/ 134.

(2) طرح التَّثريب7/ 120.

(3) ينظر: معالم السُّنن؛ للخطَّابي3/ 272.

(4) ينظر: شرح ابن بطال7/ 461.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أبيض والولد أسود أو عكسه لحقه، ولا يحل له نفيه بمجرد المخالفة في اللون، وكذا لو كان الزوجان أبيضين، فجاء الولد أسود أو عكسه، لاحتمال أنَّه نزعه عرقٌ من أسلافه)[2].

- وفيه: الاحتياط للأنساب، وإلحاقها بمجرد الإمكان[3].

- وفيه: تنبيه على استحالة التسلسل العقلي، وأنَّ الحوادث لا بُدَّ لها أن تستند إلى أول ليس بحادث كما يعرف في الأصول الكلاميَّة[4].

(1) ينظر: كشف المشكل3/ 344.

(2) شرح النووي على مسلم10/ 134.

(3) شرح النووي على مسلم10/ 134.

(4) ينظر: طرح التثريب7/ 121.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قد يكون الفتح عين العقوبة

37. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ))، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام: 44] (1).

- **بيان غريب المفردات:**

- **استدراج**: هو الأخذ بالتدريج لا مباغتة. والمراد هنا تقريب الله العبد إلى العقوبة شيئًا فشيئًا، واستدراجه الله للعبد أنَّه كُلَّما جدد ذنبًا جدَّد له نعمة وأنساه الاستغفار، فيزداد أشرًا وبطرًا، فيندرج في المعاصي بسبب تواتر النعم عليه؛ ظانًا أنَّ تواترها تقريب من اللهـ، وإنما هو خذلان وتبعيد.

- **مبلسون**: ساكتون، متحسِّرون، متحيِّرون، آيسون.

- **تصحيح المفهوم**: قد يقع في خلد أهل المعصية أنَّ إفاضة المال والسعة في هذه الدُّنيا جاءت لهم من قبيل الكرامة ورضا الله عنهم، حتَّى ربما

---

(1) أخرجه: أحمد(17311)، واللَّفظ له، والطَّبريُّ في تفسيره11 / 361، وابنُ أبي حاتمٍ في تفسيره(7288)، والرَّويانيُّ في مسنده(260)، والدُّولابي في الكنى والأسماء(605)، وابن الأعرابي في معجمه(172)، والطَّبراني في الأوسط(9272)، وفي الكبير؛ له(913)، وفي مكارم الأخلاق؛ له(124)، والبيهقيُّ في الآداب(819)، وفي الأسماء والصِّفات؛ له(1021)، وفي القضاء والقدر؛ له(321)، وفي شعب الإيمان؛ له(4220)، والخرائطيُّ في فضيلة الشُّكر(70)، والشُّكر؛ لابن أبي الدنيا(32)، والزُّهد؛ لعبد الله بن أحمد(63)، وابن قانع في معجم الصَّحابة2 / 272. قلت: الحديث قد حسَّنه الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء4/ 115، والشَّيخ شعيب في تخريج أحاديث المسند، والألباني في الصَّحيحة(413).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قالوا: لولا رضاه عنَّا لما أفاض الخير علينا! فجاء النَّبي ﷺ في هذا الحديث ليصحِّح هذا الفهم السَّقيم، مبينًا أنَّ هذا الفتح لهم من قبيل الاستدراج؛ ليزدادوا إثمًا مع إثمهم، حتَّى إذا فرحوا بما تمكَّنوا منه جاءهم مكر الله سبحانه وتعالى من حيث لا يشعر هؤلاء الغافلون! قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (205) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (206) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (207)﴾[الشعراء].

فتواتر نعم الله على أهل معصيته مع انهماكهم في الغيِّ، هي خذلان من الله وبعد عنه سبحانه، فكلَّما جدد عليهم نعمه ازدادوا بطرًا وجددوا معصية، فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف النِّعم، ظانِّين أنَّ متواترة النِّعم أثرة من الله وتقريب، والحقيقة هي عين البعد؛ إنما الأمر استدراج بعده هلاك والعياذ بالله.

- **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: أن تواتر النِّعم وتجددها كما يدل عليه الفعل المضارع(يُعطي) مع الانهماك في المعاصي(وهو مقيم) هي نقمة في ثوب نعمة[1]، قال علي رضي الله عنه: (كم من مستدرج بالإحسان، وكم من مفتون بحسن القول فيه، وكم من مغرور بالستر عليه!).

- وفيه: أنَّ فتح الدُّنيا لا يعني رضا الله سبحانه وتعالى، بل قد يكون الفتح عين البعد عن الله، وعين البلاء والسخط. قال العلَّامة ابن الجوزيُّ(597هـ): (أعظم المعاقبة أن لا يحس المعاقب بالعقوبة، وأشد من

(1) ينظر: فيض القدير 1/ 345.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذلك أن يقع السرور بما هو عقوبة، كالفرح بالمال الحرام، والتمكن من الذنوب، ومن هذه حاله لا يفوز بطاعة)[1].

- وفيه: ربط القرآن بالسُّنة، وأنَّ السُّنة مفسرة للقرآن، وشارحة لهـ.

- وفيه: تنبيه لمن هو مقيم على المعصية مع نعم الله عليهـ، بأن يتوب ويستغفر.

- وفيه سلوى لقلوب المبتلين؛ كما أن فتح زهرة الحياة الدُّنيا لا يساوي الرضا، فكذلك الابتلاء لا يساوي السخط، فهذا أعز الخلق على الله رسول الله ﷺ قد فقد أمَّه وأباه في أضعف أيَّام عمره، وفقد أعز زوجاته الصدِّيقة خديجة في وقت كان أشد ما يكون إلى تثبيتها وتسكينها لهـ، ودفن في حياته جميع أبناءه سوى فاطمة، وأُخرج من ديارهـ، وكُذّب وهو أصدق النَّاس، وأوذي في عرضهـ، وأهله أطهر النَّاس، وأُدمي جسده وهو أعز الخلق على اللهـ، وصُبت عليه جميع الابتلاءات، كل ذلك؛ ليضاعف له الأجر، وليكون ذكرى للعابدين؛ حتى لا يظن أهل البلاء أن الله يبتليهم لهوانهم عليهـ، وليتأسوا برسولهم في الصَّبر على البلاء، والأحاديث الدالة على هذا المعنى مستفيضة، نسأل الله العفو والعافية وحسن الخاتمة.

(1) صيد الخاطر: 27.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حقيقة صلة الأرحام

38. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رضي الله عنهما- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((لَيْسَ الوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنِ الوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا))[1].

- **بيان غريب المفردات:**

- الواصل: أي الذي يصل رحمه.
- رحمه: أي قرابته، والأرحام الأرقارب.

- **تصحيح المفهوم:** صحح النَّبيُّ ﷺ في هذا الحديث مفهوم معنى صلة الأرحام، مبينًا معنى الواصل الحقيقي، فأخبر أنَّ الَّذي يصل قرابته؛ من باب مقابلة الحسنة بمثلها لا يُسمى واصلاً، وإنما مكافئًا؛ لأنَّه أعطى نظير ما أعطاه ذلك الغير، قابل الإحسان بالإحسان، السَّلام بالسَّلام، الفضل بالفضل، فكأنه ردَّ الدَّين في هذه الحالة، وإنَّما الواصل الحقيقي هو من قابل الإساءة بالإحسان، المنع بالعطاء، يقاطعه أرحامه بألوان المقاطعة، فيصلهم بألوان المواصلة والطَّاعة؛ ابتغاء لمرضات الله تعالى، ولسان حاله: فإنَّا لن نُكافي من عصى الله فينا بأحسن من أن نطيع الله فيه، فهذه حقيقة الوصل الذي رتَّب عليها الله عليها ثوابًا عظيمًا؛ لأنَّه عمل بضد هوى نفسه، فالنَّفس لا ترغب في وصل من يقطعها، فيحملها على ذلك وإن كرهت؛ مبتغيًا الأجر والثواب، فهذا هو الواصل كامل الرتبة المستحق لهذا الاسم.

---

(1) أخرجه: البُخاريُّ(5991).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

• **أهم ما يُستفاد من الحديث:**

- فيه: بيان معنى المكافئ والواصل، والفرق بينهما. قال العلَّامة ابن الجوزي(597هـ): (إعلم أنَّ المكافئ مقابل الفعل بمثله، والواصل للرحم لأجل الله تعالى يصلها تقربًا إليه، وامتثالاً لأمره وإن قُطعت، فأما إذا وصلها حين تصله فذاك كقضاء دين)[1].

- وفي الحديث حثٌّ على مكارم الأخلاق، وصلة الأرحام.

- وفيه: حثٌّ إلى السعي في نيل المراتب العالية التي رتَّب الشَّارع عليها الجزاء والفضل الكبير.

- وفيه: حث على عدمُ معاملة الأرحام بالمِثل في الإساءة، بل يُعاملون بالإحسان.

- وفيه: خيرية من يبدأ بالمواصلة.

- **تكميل**: وليس في الحديث ذمُّ المكافئ، وإنما سيق الحديث؛ لبيان الأحقيَّة لمعنى الواصل، وإلا فالكل محمود، فالذي يُقابل الإحسان بالإحسان أمره محمود، ولكن الأحسن منه من يُقابل الإساءة بالإحسان، وشرُّ النَّاس من قابل الإحسان بالإساءة. قال الحافظ ابن حجر(852هـ): (وقال شيخنا[2] في شرح الترمذي: المراد بالواصل في هذا الحديث الكامل؛ فإنَّ في المكافأة نوع صلة، بخلاف مَن إذا وصله قريبه لم يكافئه، فإنَّ فيه قطعًا بإعراضه عن ذلك، وهو من قبيل (ليس الشَّديد بالصُرعة)، (وليس الغنى عن كثرة العَرَض) انتهى. وأقول: لا يلزم من نفي الوصل ثبوت القطع، فهم

(1) كشف المشكل 4/ 121.

(2) أي: الحافظ العراقي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثلاث درجات: مواصل، ومكافىء، وقاطع، فالواصل من يتفضَّل ولا يُتفضَّل عليه، والمكافئ الَّذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذ، والقاطع الذي يُتفضَّل عليه ولا يتفضَّل، وكما تقع المكافأة بالصلة من الجانبين كذلك تقع بالمقاطعة من الجانبين، فمن بدأ حينئذ فهو الواصل، فإن جوزي سُمِّي من جازاه مكافئًا، والله أعلم)[1].

(1) فتح الباري 10/ 424.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحزن والبكاء لا ينافيان الرضا

39. عن أُسامة بن زيدٍ رضي الله عنهما، قال: أرسلتِ ابنةُ النَّبِيِّ ﷺ إليه؛ إنَّ ابنًا لي قُبِضَ، فأْتنا، فأَرْسل يُقْرِئُ السَّلام، ويقول: ((إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ))، فأَرسلتْ إليه تُقْسِمُ عليه ليأتينَّها، فقام ومعه سعدُ ابنُ عُبادة، ومعاذُ بن جبلٍ، وأُبيُّ بن كعبٍ، وزيد بنُ ثابتٍ ورجَالٌ، فرُفِعَ إلى رسول اللهﷺ الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ - قال: حسبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنٌّ - فَفاضتْ عيناه، فقَالَ سعدٌ: يا رسول اللهـ، ما هذا ؟! فقال: ((هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ))[1].

- **تصحيح المفهوم**: - لما اعتاد الصَّحب ﷺ سماع النَّبِيِّ ﷺ موصيًا بالصَّبر واحتساب الأجر عند المصيبة، تعجَّبوا من رؤيته باكيًا ذارفًا لدموعه؛ فقال سعد: (يا رسول الله ما هذا ؟!) مستغربًا من حال النَّبِيِّ ﷺ؛ فدفع النَّبِيُّ ﷺ ما قد توهَّموه، بأنَّ هذه الحالة الَّتي شاهدتَّموها مِنِّي هي رقَّةٌ وشفقةٌ؛ على الولد، وليستْ بِجَزَعٍ ينافي الصَّبر ويذهب بالأجر، وأنَّ هذه الدَّمعات هي رحمة يرحم الله عليها، لا تنافي الرِّضا والصَّبر، فالقلب يحزن، والعين تدمع، واللِّسان لا يقول إلا ما يرضي الله تعالى.

---

(1) أخرجه: البُخاريُّ(1284)، واللَّفظ له، ومسلمٌ(923).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- **ما يستفاد من الحديث:**

- دلَّ الحديث على أنَّ مجرَّد البُكاء ودمع العين ليس بحرامٍ، ولا مكروه، بل هو رحمةٌ وفضيلةٌ، وإنَّما المحرَّم النَّوح والنَّدب، والبكاء المقرون بهما أو بأحدهما[1].

- أشار الحديث إلى أنَّ هذه الدَّمعات هي رحمةٌ، وهي مِنَ الله تَعَالى، يثاب العبد عليها، وهي أَمَارة على رقَّة القلوب وعدم قَسْوَتها.

- وفيه: أنَّ هدي نبيِّنا ﷺ هو إظهار الحزن عند الحُزن، والسُّرور عند السُّرور، وهو خَيْرُ الهدي، وهو من سنَّ الخشوع للميِّت، والبكاء الَّذي لا صوتَ مَعَه، وحزن القلب، مع الحمد والاسترجاع، والرضى عن الله، وليس هذا منافيًا لدمعِ العينِ وحُزْنِ القلب، ولذلك كان أرضى الخلق عَنِ الله في قضائه، وأعظمهم له حمدًا، بكى رأفةً منه، ورحمةً للولد، ورقَّة عليه، والقلب ممتلئ بالرضى، عَنِ الله عزَّ وجلَّ وشكره، واللِّسان مشتغل بذكْرِه وحَمْدِه[2].

- وفيه: بشريَّة النَّبيِّ ﷺ، وأنَّ قلبَهُ يدخُله الحُزنُ عند المصيبة؛ رحمةً وشفقةً على المحبوب.

---

(1) ينظر: شرح النووي على مسلم6/ 225.

(2) ينظر: زاد المعاد؛ لابن القيم1/ 480ـ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قُبلة الأولاد

40. عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءَ أَعرابيٌّ إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: تُقبِّلُونَ الصِّبْيَانَ؟! فما نُقَبِّلُهُم، فقَالَ النَّبيُّ ﷺ: ((أَوَأَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟!))[1].

- **تصحيح المفهوم**: كان يظنُّ الأعرابي أنَّ تقبيل الأولاد الصِّغار يقدح في الرُّجولة؛ لغلظة أطباعهم، ولقسوة قلوبهم، ولبعدهم عن معرفة الهدي، فيغلب عليهم الشدَّة وعدم العناية بالأولاد والترفق بهم، فلمَّا جاء إلى المدينة ورأى حال أهلها من لين الطِّباع، والرحمة بالأولاد، وملاعبتهم، وشمهم وتقبيلهم أنكر هذا الصنيع الذي ما لم يألفه، فأنكر عليه النَّبيُّ ﷺ ما أنكره، مصحِّحًا له فهمه، مبينًا له أنَّ ما يشاهده هو الحق، لأنَّ الله قد فطر النَّاس على الرحمة بأبنائهم، وأن فاقد ذلك محروم منزوع الرحمة.

- **ما يستفاد من الحديث**:

- في الحديث إنكار يحمل معه إنذار، وتقريع وتهديد للقاسية قلبوهم تجاه أولادِهم، بأنَّهم منزوعو الرَّحمة، ومَنْ هذا حاله لا يستحقُّ رحمة الله، وهذا يتأكَّد في قول النَّبيِّ ﷺ حينما ذَكَرَ عنده الأقرعُ بن حابس أنَّ له عشرة من الولد ما قَبَّل منهم أحدًا فقَالَ له ﷺ: ((مَنْ لَا يَرْحَم لا يُرْحَم))[2].

---

(1) أخرجه: البخاريُّ(5998)، واللَّفظ له، ومسلمٌ(2317).

(2) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، البخاريُّ(5997)، ومسلمٌ(2318).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- ودلَّ الحديث على أنَّ رحمة الولد الصَّغير ومعانقته وتقبيله والرِّفق به مِنَ الأعمال الَّتي يرضاها الله سبحانه وتعالى ويجازى عليها؛ لأنَّها مِنْ رحمة الله تَعَالى، وإن كان يغلب على ذلك حظ النَّفس، وقد قَالَ ﷺ: ((إنَّما يَرْحَم الله من عِبَادِه الرُّحَمَاء))[1]. وقَالَ أيضًا: ((الرَّاحمونَ يَرْحَمُهُم الله))[2]، لذلك كان ﷺ من أشدِّ النَّاس رحمة بالصَّغير، فحمل أمامة بنت زينب على عنقه وهو يُصلِّي، والصَّلاة أفضل الأعمال عند اللهـ، وقد أمر عليه الصَّلاة والسَّلام بلزوم الخشوع فيها ولإقبال عليها، ولم يكن حمله لها ممَّا يضاد الخشوع المأمور به فيها، وكره أنْ يشقَّ عليها لو ترَكها ولم يحملها في الصَّلاة، وفي فعله عليه الصلاة والسَّلام ذلك أعظم الأسوة لنا؛ فينبغي الاقتداء به في رحمته صغار الولد، وكبارهم، والرِّفق بهم[3].

- وكذلك دلَّ الحديث على أنَّ تقبيل الولد وغيره مِنْ الأهل المحارم وغيرهم من الأجانب؛ إنَّما يكون للشَّفقة والرَّحمة، لا للذَّة ولا لشَّهوة، وكذا الضمُّ والشَّم والمعانقة[4].

---

(1) متفق عليه من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما، البُخاريُّ(1284)، ومسلمٌ(923).

(2) أخرجه: أحمد(6494)، وأبو داود(4941)، والتِّرمذي(1942)، وقال التِّرمذي عقيبه: (حديث حسنٌ صحيح). وهذا الحديث يُسمى: المسلسل بالأولية، وما زال المحدِّثون يسمعونه طلابهم في أول مجلس يجمع بينهم في السَّماع.

(3) ينظر: شرح ابن بطال9/ 212.

(4) ينظر: فتح الباري10/ 430.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثَبَتُ المصادر والمراجع

1. .التوضيح لشرح الجامع الصحيح؛ لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الملقن، المتوفى 804هـ، تقديم د. أحمد معبد، دار الفلاح، قطر، ط. الأولى 1429هـ.

2. الإبانة الكبرى؛ لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان المعروف بابن بَطَّة العكبري، المتوفى: 387هـ، المحقق: مجموعة من الباحثين، دار الراية، الرياض.

3. الآحاد والمثاني؛ لأبي بكر بن أبي عاصم الشيباني المتوفى: 287هـ، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط. الأولى، 1411هـ.

4. الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما؛ لضياء الدين أبي عبدالله المقدسي، المتوفى: 643هـ، تحقيق: د. عبد الملك دهيش، دار خضر، بيروت، ط. الثالثة، 1420هـ.

5. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام؛ لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي المعروف بابن دقيق العيد، المتوفى: 702هـ، المحقق: مصطفى شيخ مصطفى، ومدثر سندس، الرسالة، ط. الأولى 1426هـ.

6. إحياء علوم الدين؛ لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، دار المعرفة، بيروت.

7. الأدب المفرد؛ لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري 256هـ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت .

8. أعلام السنن في شرح صحيح البخاري؛ لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، المتوفى 388هـ، تحقيق: محمد علي سمك، دار الكتب العلمية ط. 1، 1428هـ.

9. الإفصاح عن معاني الصحاح؛ ليحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبي المظفر، عون الدين (المتوفى: 560هـ)، المحقق: فؤاد عبد المنعم، دار الوطن، 1417هـ.

10. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم؛ لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط. السابعة، 1419هـ، 1999م.

11. الأمثال في الحديث النبوي؛ لأبي محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، المتوفى: 369هـ، المحقق: د. عبد العلي عبد الحميد، الدار السلفية، الهند، ط. الثانية، 1408هـ.

12. الأوسط؛ لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: 319هـ)، تحقيق: صغير أحمد الأنصاري أبي حماد، مكتبة مكة، رأس الخيمة، ط.1، 1425هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

13. البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج؛ لمحمد بن علي بن آدم بن موسى الإتيوبي الولوي، دار ابن الجوزي، ط. الأولى، 1426، 1436 هـ.

14. تاريخ أصبهان؛ لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران الأصبهاني، المتوفى: 430هـ، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، 1410 هـ.

15. التاريخ الكبير؛ لمحمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري، أبي عبد اللهـ، المتوفى: 256هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

16. تطريز رياض الصالحين؛ لفيصل بن عبد العزيز بن فيصل ابن حمد المبارك الحريملي النجدي (المتوفى: 1376هـ)، المحقق: د. عبد العزيز بن عبد اللهـ، دار العاصمة، الرياض، ط. الأولى، 1423 هـ.

17. تفسير القرآن العظيم؛ لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، (المتوفى: 774ه)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط.2، 1420هـ.

18. جامع البيان في تأويل القرآن؛ لمحمد بن جرير بن كثير، أبي جعفر الطبري، المتوفى: 310هـ، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى، 1420هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

19. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم؛ لأبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين الشهير بابن رجب المتوفى795هـ، تحقيق: د. ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق، ط. الأولى، 1429هـ.

20. الجامع الكبير؛ لمحمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، أبي عيسى، المتوفى: 279هـ، تحقيق: د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.

21. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه؛ لمحمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط. الأولى، 1422هـ.

22. جامع بيان العلم وفضله؛ لأبي عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، المتوفى: 463هـ، تحقيق: أبي الأشبال، دار ابن الجوزي، ط. الأولى، 1414هـ.

23. جامع معمر بن راشد الأزدي مولاهم، أبي عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: 153هـ)، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط. المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت. ط. 1403هـ.

24. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء؛ لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى430هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر، الكتب العلمية، بيروت، ط. الرابعة،2010م .

www.alukah.net
شبكة الألوكة

25. دلائل النبوة؛ لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبي بكر البيهقي، المتوفى: 458هـ، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، ط. الأولى، 1408هـ.

26. ذوو الاحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة؛ لصهيب فايز عزام، إشراف الدكتور خضر سوندك، رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، العام الجامعي: 2014م.

27. روضة المحبين ونزهة المشتاقين؛ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: بشير محمد، دار البيان، دمشق، ط. الثانية 1428هـ.

28. زاد المعاد في هدي خير العباد؛ لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط. السابعة والعشرون، 1415هـ، 1994م.

29. الزهد؛ لأبي سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي، المتوفى: 197هـ، تحقيق: د. الرحمن عبد الجبار، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط. الأولى، 1404هـ.

30. السنة؛ لأبي بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني، المتوفى: 287هـ، المحقق: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى، 1400هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

31. سنن ابن ماجه؛ لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المتوفى: 273هـ، تحقيق: محمد فؤاد، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق: فيصل عيسى الحلبي.

32. سنن أبي داود؛ لأبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، المتوفى: 275هـ، تحقيق: محمد محيي الدين ، المكتبة العصرية، بيروت.

33. سنن الدارقطني؛ لأبي الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني، المتوفى: 385ه ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الرسالة، بيروت، ط. الأولى، 1424هـ.

34. سنن الدارمي؛ لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، المتوفى: 255هـ، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني، السعودية، ط. الأولى، 1412هـ.

35. السنن الصغرى؛ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب، النسائي، المتوفى: 303هـ، تحقيق: أبي غدة، المطبوعات الإسلامية، حلب، ط. الثانية، 1406هـ.

36. السنن الصغير؛ لأحمد بن الحسين بن علي، أبي بكر البيهقي، المتوفى: 458هـ، تحقيق: عبد المعطي أمين، الدراسات الإسلامية، ط. الأولى، 1410هـ.

37. السنن الكبرى؛ لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى 303هـ، تحقيق: جاد الله بن حسن، الرشد، السعودية، ط.1، 1427هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

38. السنن الكبرى؛ لأحمد بن الحسين بن علي، أبي بكر البيهقي، المتوفى: 458هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الكتب العلمية، بيروت، ط. الثالثة، 1424هـ.

39. سير أعلام النبلاء؛ لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى: 748هـ، تحقيق: مجموعة من المحققين، الرسالة، ط. الثالثة، 1405هـ.

40. سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها؛ للسيد سليمان الندوي الحسيني (المتوفى: 1373هـ)، عربه وحققه وخرج أحاديثه: محمد رحمة الله حافظ الندوي، دار القلم، ط. الأولى1424 هـ، 2003 م.

41. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة؛ لهبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبي القاسم، دار طيبة، الرياض، 1402هـ، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.

42. شرح رياض الصالحين؛ لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، ط. 1426 هـ.

43. شرح صحيح البخاري؛ لأبي الحسن بن بطال علي بن خلف بن عبدالملك 449هـ، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، الرشد، السعودية، الرياض، ط. الثانية، 1423هـ.

44. شرح مشكل الآثار؛ لأبي جعفر أحمد بن محمد المعروف بالطحاوي، المتوفى: 321هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الرسالة، ط. الأولى، 1415هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

45. شرح معاني الآثار؛ لأبي جعفر أحمد بن محمد الأزدي المعروف بالطحاوي، المتوفى: 321هـ، تحقيق: محمد زهري النجار، عالم الكتب، ط. الأولى، 1414هـ.

46. شرف أصحاب الحديث؛ لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المتوفى: 463هـ، المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي، دار إحياء السنة النبوية، أنقرة.

47. الشريعة؛ لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ، المتوفى: 360هـ، المحقق: د. عبد الله الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط. الثانية، 1420هـ.

48. شعب الإيمان؛ لأحمد بن الحسين بن علي، أبي بكر البيهقي، المتوفى: 458هـ، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد، مكتبة الرشد، ط. الأولى، 1423هـ.

49. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان؛ لمحمد بن حبان بن أحمد، أبي حاتم البُستي، المتوفى: 354هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الرسالة، بيروت، ط. الثانية، 1414هـ.

50. صحيح ابن خزيمة؛ لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري، المتوفى: 311هـ، تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

51. الضعفاء الكبير؛ لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي، المتوفى: 322هـ، تحقيق: عبد المعطي أمين، الكتب العلمية بيروت، ط. الأولى، 1404هـ.

52. طرح التثريب في شرح التقريب؛ لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ)، الطبعة المصرية القديمة.

53. العلل الواردة في الأحاديث النبوية؛ لأبي الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني، المتوفى: 385هـ، تحقيق جماعة، دار ابن الجوزي، الدمام، ط. الأولى، 1427هـ.

54. العلل؛ لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد، الرازي ابن أبي حاتم، المتوفى: 327هـ، تحقيق: د. سعد الحميد، ود. خالد الجريسي، مطابع الحميضي، ط. الأولى، 1427هـ.

55. عمدة القاري شرح صحيح البخاري؛ لأبي محمد محمود بن أحمد بدر الدين العيني، المتوفى: 855هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

56. فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ط. الاولى، 1379هـ.

57. فضيلة الشكر لله على نعمته؛ لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: 327هـ)، المحقق: محمد مطيع الحافظ، د. عبد الكريم اليافي، دار الفكر، دمشق، ط. الأولى، 1402هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

58. الفقيه والمتفقه؛ لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد، المعروف بالخطيب البغدادي 463هـ، المحقق: عادل بن يوسف، دار ابن الجوزي السعودية، سنة 1417هـ.

59. فيض القدير شرح الجامع الصغير؛ لزين الدين محمد المناوي القاهري، المتوفى: 1031هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط. الأولى، 1356هـ.

60. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد؛ لمحمد بن علي بن عطية الحارثي، أبي طالب المكي (المتوفى: 386هـ)، الحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية، 1426 هـ،2005 م.

61. الكاشف عن حقائق السنن(شرح المشكاة)؛ لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، 743هـ، المحقق: د. عبد الحميد، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ط. الأولى، 1417هـ.

62. الكامل في ضعفاء الرجال؛ لأبي أحمد بن عدي الجرجاني، المتوفى: 365هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، 1418هـ.

63. كشف المشكل على صحيح البخاري؛ لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي597هـ، تحقيق: د. مصطفى الذهبي، دار الحديث، ط. الأولى 1429هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

64. الكنى والأسماء؛ لأبي بِشْر محمد بن أحمد الدولابي الرازي، المتوفى:310هـ، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط. الأولى، 1421هـ.

65. الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري؛ لشمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني 786هـ، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث، ط. الأولى، 1430هـ.

66. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف؛ لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، دار ابن حزم، ط.1، 1424هـ.

67. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد؛ لأبي الحسن نور الدين علي الهيثمي، المتوفى: 807هـ، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ط. الأولى، 1414هـ.

68. مجموع الفتاوى؛ لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المتوفى: 728هـ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد، المدينة النبوية، ط. الأولى، 1416هـ.

69. المحدث الفاصل بين الراوي والواعي؛ لأبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، المتوفى:360هـ، المحقق: د. محمد عجاج، دار الفكر، بيروت، ط.3، 1404هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

70. المراسيل؛ لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو السِّجِسْتاني، المتوفى: 275هـ، المحقق: شعيب الأرناؤوط، الرسالة، بيروت، ط. الأولى، 1408هـ.

71. المراسيل؛ لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد، ابن أبي حاتم، المتوفى: 327هـ، تحقيق: شكر الله نعمة اللهـ، الرسالة، بيروت، ط. الأولى، 1397هـ.

72. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؛ لأبي الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام ابن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المبار كفوري المتوفى: 1414هـ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية بنارس الهند، ط.3، 1404هـ.

73. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؛ لعلي بن سلطان محمد، أبي الحسن الملا الهروي القاري، المتوفى: 1014هـ، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط. الأولى، 1422هـ.

74. مساوئ الأخلاق ومذمومها؛ لأبي بكر محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي، المتوفى: 327هـ، تحقيق: مصطفى بن أبي النصر، مكتبة السوادي، ط. الأولى، 1413هـ.

75. المستخرج؛ لأبي عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: 316هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ط. الأولى، 1419هـ، 1998م.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

76. المستدرك على الصحيحين؛ لأبي عبد الله الحاكم، المعروف بابن البيع، المتوفى: 405هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، 1411هـ.

77. مسند ابن الجعد؛ لعلي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي، المتوفى: 230هـ، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر، بيروت، ط. الأولى، 1410هـ.

78. مسند أبي يعلى؛ لأبي يعلى أحمد بن علي، الموصلي، المتوفى: 307هـ، تحقيق: حسين سليم، دار المأمون، دمشق، ط. الأولى، 1404هـ.

79. مسند أحمد؛ لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، المتوفى: 241هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وآخرون، الرسالة، الأولى، 1421هـ.

80. مسند البزار؛ لأبي بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار، المتوفى: 292هـ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط. الأولى، 2009م.

81. مسند الروياني؛ لأبي بكر محمد الرُّوياني، المتوفى: 307هـ، تحقيق: أيمن علي، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط. الأولى، 1416هـ.

82. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لمسلم بن الحجاج القشيري، المتوفى: 261هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

83. مسند الطيالسي؛ لأبي داود سليمان بن داود الطيالسي، المتوفى: 204هـ، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن، دار هجر، مصر، ط. الأولى، 1419هـ.

84. المسند للشاشي؛ لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، المتوفى: 335هـ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين اللهـ، مكتبة العلوم والحكم، ط. الأولى، 1410هـ.

85. المسند؛ لأبي محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي، المتوفى: 282هـ، المحقق: د. حسين أحمد، مركز خدمة السنة، المدينة المنورة، ط. الأولى، 1413هـ.

86. المصنف في الأحاديث والآثار؛ لأبي بكر بن أبي شيبة، المتوفى: 235هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط. الأولى، 1409هـ.

87. المصنف؛ لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الحميري الصنعاني، المتوفى: 211هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط. الثانية، 1403هـ.

88. معجم ابن الأعرابي؛ لأبي سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد، المتوفى: 340هـ، تحقيق: عبد المحسن بن إبراهيم، دار ابن الجوزي، ط. الأولى، 1418هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

89. المعجم الأوسط؛ لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المتوفى: 360هـ، تحقيق: طارق بن عوض اللهـ، وعبد المحسن بن إبراهيم، دار الحرمين، القاهرة.

90. معجم الصحابة؛ لأبي الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي المتوفى: 351هـ، المحقق: صلاح بن سالم، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط.1، 1418هـ.

91. المعجم الصغير؛ لسليمان بن أحمد، أبي القاسم الطبراني، المتوفى: 360هـ، تحقيق: محمد شكور محمود، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت، عمان، ط. الأولى، 1405هـ.

92. المعجم الكبير؛ لسليمان بن أحمد، أبي القاسم الطبراني، المتوفى: 360هـ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط. الثانية.

93. المعجم؛ لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم المشهور بابن المقرئ المتوفى: 381هـ، تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة الرشد، الرياض، ط.1، 1419هـ.

94. المعجم؛ لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى الموصلي المتوفى: 307هـ، المحقق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، الأولى، 1407هـ.

95. معرفة السنن والآثار؛ لأحمد بن الحسين بن علي، أبي بكر البيهقي، المتوفى: 458هـ، تحقيق: عبد المعطي أمين، دار قتيبة، دمشق، ط. الأولى، 1412هـ.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

96. معرفة الصحابة؛ لأبي نعيم الأصبهاني، المتوفى: 430هـ، تحقيق: عادل بن يوسف، دار الوطن، الرياض، ط. الأولى 1419هـ.

97. المغازي؛ لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبي عبد اللهـ الواقدي (المتوفى: 207هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، دار الأعلمي، بيروت، ط. الثالثة1409هـ، 1989م.

98. مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة؛ لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي المتوفى: 911هـ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط. الثالثة، 1409هـ.

99. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم؛ لأبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي (578 - 656 هـ)، تحقيق: محي الدين ديب ميستو وآخرين، دار ابن كثير، دمشق، ط. الأولى، 1417هـ، 1996م.

100. المنتخب من مسند عبد بن حميد؛ لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام، المتوفى: 249هـ، المحقق: صبحي السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة، القاهرة، ط. الأولى، 1408هـ.

101. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج؛ أبي زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي، المتوفى: 676هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الثانية، 1392هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

102. الموطأ؛للإمام مالك بن أنس بن مالك المدني، المتوفى: 179هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط. الأولى، 1406هـ.

103. نصب الراية لأحاديث الهداية؛ لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي، المتوفى: 762هـ، تحقيق: محمد عوامة مؤسسة الريان، ط. الأولى، 1418هـ.

104. النهاية في غريب الحديث والأثر؛ لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير، المتوفى: 606هـ، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرست المحتويات

الإفلاس الحقيقي.....4
بيان غريب المفردات:.....4
أهم ما يُستفاد من الحديث: 5
الغنى الحقيقي.....8
حقيقة ما نملكه في هذه الدُّنيا.....12
مالنا ما آل ثوابه إلينا يوم القيامة.....15
لصُّ العبادات!.....19
ما تصدَّقتَ به هو ما يبقى لك.....22
النِّية الصالحة تُصيِّر العادات إلى عبادات 25
أتدرون من القويُّ الشَّديد؟.....28
العبرة بالإيمان لا بالأجساد 31
بين ميزان العباد وميزان الله.....35
من لم يقربه دينُه لا يقربه نسبه.....38
النَّاس سواسية وإنما التفاضل في التقوى 41
كره الموت لا يُنافي محبة لقاء الله.....45
متى يكون الموت راحة؟.....48
من حاسبه الله هلك.....50
سؤال الله عبادة 53
عدم رفع الصوت بالدُّعاء.....56
خطورة الراغب عن سُنَّة النَّبيِّ ﷺ.....60
ثمرة طاعة رسول الله ﷺ 63
منزلة حكم رسول الله ﷺ.....66

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فضل الضُّعفاء 71
الغاية من المساجد 75
توسعة الله لهذه الأمة في نيل درجة الشَّهادة 78
أن نكره للنَّاس ما نكره لأنفسنا 82
الاهتمام بالمنظر لا ينافي الانكسار 86
إنما ينظر إلى القلب 88
الأحق باسم الرقوب 92
مزاد عجيب في بيان هوان الدُّنيا على الله 94
نصرة الظالم والمظلوم 97
المسلم من صدق قوله عمله 101
المسكين الحقيقي 104
المَعصية لا تُبطل المُحبَّة 106
دخول الجِنان بفضل الله لا بالأعمال 109
أشدُّ البخل 114
أولى النَّاس بالنَّبيِّ ﷺ 116
أثر العرق على الذرية 119
قد يكون الفتح عين العقوبة 122
حقيقة صلة الأرحام 125
الحزن والبكاء لا ينافيان الرضا 128
قُبلة الأولاد 130
ثَبَتُ المصادر والمراجع 132
فهرست المحتويات 149